

مكتبة
علاء الدين

صراع الحواس



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - مهمة عجيبة ..

امتدت الأرض الخضراء منبسطة أمام النقيب (نور) ، الذى استرخى فى جلسته ، مستندا بظهره إلى جذع شجرة ضخمة .. وأخذ يتأمل فى نشوة أشعة الشمس المتسرّبة عبر الغيوم فى ساعة المغيب ، وهى تلقى بظلال وارفة ، تحيل المشهد بأكمله إلى لوحة فنية من إبداع الخالق .. ثم تئأب بكسل ، وهو يراقب الطيور الصغيرة ، التى تطير فى تشكيل منتظم نحو الشمس الغاربة ، وكأن غريزتها تدعوها للحاق بنور الشمس ، قبل أن تخفى وراء الأفق البعيد ..

أيقظته (سلوى) من تأملاته الحاملة بلمسة رقيقة على كتفه ، فالتفت إليها مبتسما ، فبادلته الابتسام وهى تقول بهمس ، وكأنها تخشى أن توقظه من نشوته :

— إلى أين ذهبت أيها القائد ؟ إنك تسرح ببصرك منذ ساعة على الأقل .



سلوى

نور الدين



محمود



رمزى

تهتد (نور) وقال بصوت حالم :

— كنت أفكر في جمال الطبيعة وروعتها ، وأتأمل روعة الخالق فيما خلق .. هل تعلمين أن الطبيعة هي الشيء الوحيد الباقي على حاله منذ الخليقة ، لم يفسده الزمن ؟ ابتسمت (سلوى) وقالت :

— كنت أتمنى أن أوافقك أيها القائد ، ولكن .. ألا تعتقد معي أن الحروب المتتالية وأسلحة الدمار المختلفة ، بالإضافة إلى عوادم المصانع الحديثة ونواتجها .. كل هذا قد بدل أو أثر في جمال الطبيعة ؟ شعر (نور) ببعض الضيق ، عندما تحدثت (سلوى) عن الدمار الذي يبغضه ، في مثل هذه اللحظة التي يشعر فيها بجمال الكون .. ولكنه أجابها بهدوء ودون أن يبدو في نبراته أثر للضيق الذي يعتمل بداخله :

— ربما كان هذا صحيحًا في بعض المناطق أو الأزمان يا عزيزتي ، ولكنه ليس حقيقة مطلقة .

ثم أشار إلى الأرض الخضراء المنبسطة أمامه ، يشقها نبع من الماء العذب الصافي وقال :

— هذه البقعة التي تملؤها الخضرة الجميلة مثلًا ، كانت منذ عشرين عامًا فقط صحراء جرداء ، ليس فيها زرع ولا ماء .. انظري إليها الآن .. ألم تسأل نفسك كيف حدث كل هذا ؟ لقد فعلت المصانع الحديثة هذا يا عزيزتي ، بابتكار وصنع وسائل الري المتقدمة ، وباستخدام الوسائل الكيميائية الحديثة التي حوّلت هذه الأرض الرملية إلى أرض خصبة للزراعة .. أليست آلات الحفر الليزرية الضخمة ، هي التي شقت هذا النبع الصافي ؟ هذا هو الوجه الجميل للعلم يا (سلوى) ، ولولا هذا الوجه ما احتمل العالم وجهه القبيح .

قاطعهما صوت (رمزي) وهو يقول :

— فلتؤجلا حديثكما الفلسفي لما بعد .. سأقضي نخبى جوعًا ، لو لم نتناول الطعام في الحال .

وتبعه (محمود) مداعباً :
— أما أنا فستضطرون لإنعاشى بعد قليل لو لم
أتناول الطعام الآن .

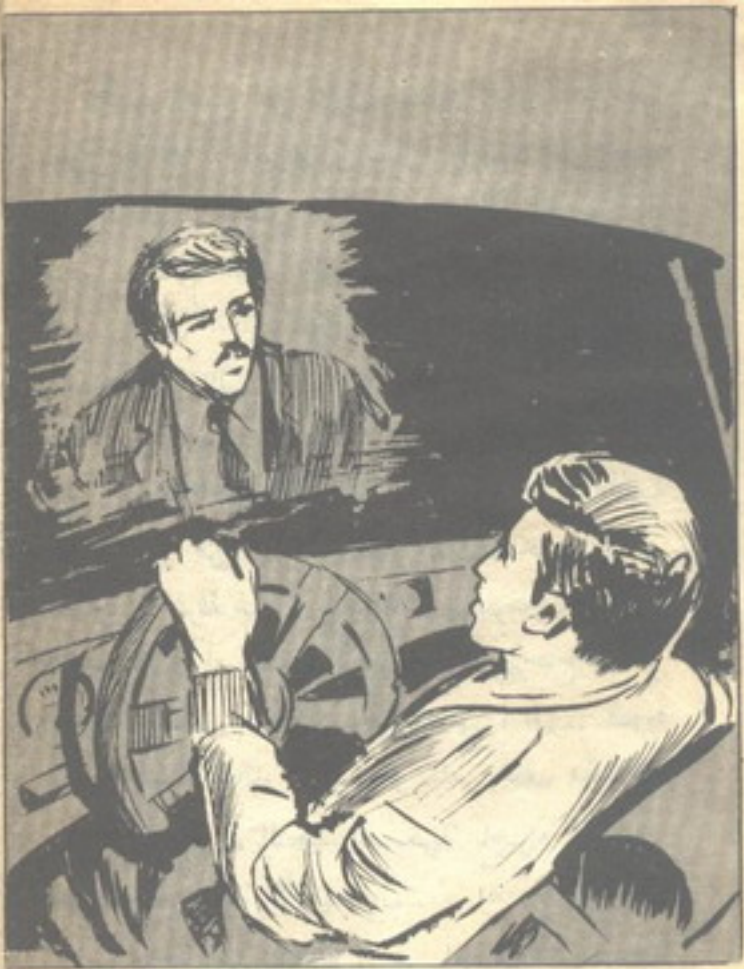
ضحك (نور) ، وقال وهو ينهض إليهما :
— مهلاً أيها الشهران .. سنتناول الطعام في الحال
وإلا اضطررت للعمل وحدى إذا ما قتلكما الجوع .
ضحكت (سلوى) وقالت :

— لن تكون وحدك أيها القائد فهأنذا .
وقبل أن يجلس الجميع لتناول الطعام ، مال (نور)
على أذن (سلوى) وقال هامساً :

— لا تخشى على الطبيعة يا عزيزتى .. فهى أقوى
من أن تبدها يد الإنسان ، مهما بلغ من التقدم
والعلم .

جلس الجميع يتناولون الطعام في جو يملؤه المرح ..
وفجأة .. أضاءت مصابيح سيارة (نور) وحدها ، ثم
خفت وعادت تضيء ثانية بشدة ..

توقف الجميع عن تناول الطعام ، على حين قفز
(نور) واقفياً ، وأسرع إلى سيارته والعيون كلها تتابعه
حتى دخلها ، وأغلق بابها دونه ، ثم ضغط على زر
صغير يرتقالي اللون بجوار أزرار الإطلاق الخضراء
اللون .. وفي الحال تحوّل زجاج سيارته الأمامى من
الشفافية إلى اللون السماوى الباهت ، ثم سرت فيه
مسحة من الخضرة ، واستقر على لون زيتى برّاق .. وفي
نفس اللحظة اختفت النوافذ الجانبية ، والنافذة الخلفية
خلف ستار من اللون الأزرق القاتم ، بحيث تحوّلت
السيارة إلى غرفة غاية في السرية .. وبصورة مباغتة ظهر
ما يشبه البرق أو الشرارة الكهربائية على الزجاج الأمامى
الزيتى اللون ، ثم تكوّنت أمام عيني (نور) صورة
صغيرة مجسّمة للقائد الأعلى وهو يجلس خلف مكتبه ..
أدى (نور) التحية العسكرية باحترام ، وانتظر
حتى ابتسم القائد الأعلى وقال :
— مرحباً أيها النقيب .. من المؤسف أن تضطرننا



الظروف إلى قطع إجازاتك دائماً .. ولكنك ضحية
مواهبك أيها الشاب .. فاسمك يضيء دائماً في أذهاننا
عندما يلقنا ظلام لغز علمي غامض .. تُرى هل يسبب
لك هذا ضيقاً ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال بجديّة وصدق :
— بالعكس يا سيّدي .. فالعمل بالنسبة لي متعة ،
وإنما الفراغ هو الذي يسبب لي الضيق ..
ضحك القائد الأعلى وقال :
— أتق في قولك هذا تمامًا أيها النقيب ، وهذا
ما يدفعني دائماً إلى إسناد المهام الخاصة إليك .
ثم اكتسبت ملامحه بالجدية فجأة ، وهو يميل إلى
الأمم قائلاً :
— هل تؤمن بوجود القوى فوق الطبيعية أيها
النقيب ؟
رفع (نور) حاجبيه مندهشًا ، وقال بتساؤل :
— القوى فوق الطبيعية ؟ . وما علاقتها بعمل

المخبرات العلمية يا سيدي ؟

عاد القائد الأعلى يستد إلى ظهر مقعده ، وهو يقول :

— سأنتك إذا كنت تؤمن بها ؟

هز (نور) كفيه ، وقال بتردد :

— إذا كان المقصود بذلك هو قوى العقل النادرة يا سيدي ، فالإجابة هي .. نعم .. فهناك العديد من الشواهد العلمية والتاريخية ، التي تؤكد وجود قلة من الأشخاص يمتلكون قدرات عقلية فائقة ونادرة .. وأوضح الأدلة على ذلك رياضيو (اليوجا) .. تلك الرياضة الروحية ، التي يستطيع المتقدمون فيها التحكم في أجهزة جسمهم الداخلية ، وعضلاتهم اللا إرادية ، وهذا ما لا يتاح لغيرهم مطلقاً .. وهناك عدة أنواع من القدرات العقلية الفائقة ، مثل تحريك الأشياء عن بعد بقوة العقل فقط ، أو ما يسمى بالـ (باراكينيزس) والتخاطر العقلي أو قراءة

الأفكار ، وهذا يسمى بالـ (تليثاتي) وقدرة التنبؤ بالمستقبل أو المستقبلية (الفيوتشرزم) وغيرها .

ابتسم القائد الأعلى وقال :

— هذا يدل على أنك تمتلك عقلية واعية متحررة أيها النقيب ، وهذا سيساعدك في المهمة التي أسأندها إليك وإلى فريقك .

انتظر (نور) بتساؤل ، فتابع القائد الأعلى قائلاً :

— المهمة التي نحن بصددتها عجيبة ، وتخالف كل القضايا التي أسندت إليك من قبل أيها النقيب .. هل تذكر حادث الطيار (خالد شريف) ؟

قال (نور) بعد برهة من التفكير :

— نعم يا سيدي .. أذكر ذلك الحادث الغامض جيداً .. لقد اختفت الطائرة التي كان يقودها (خالد شريف) في أثناء رحلة اختبارية ، ولم يسفر البحث الدقيق عن أى أثر للطائرة أو الطيار .. ولقد تم عزو الأمر في ذلك الحين إلى الأطقم الطائرة ، التي كانت

حوادثها المماثلة معروفة حينذاك .. ولكن هذا حدث
منذ زمن طويل يا سيدي ..

هزَّ القائد الأعلى رأسه وقال :

— منذ عشر سنوات تقريباً أيها النقيب .. الغريب
أن هذا الطيار قد عاد فجأة كما اختفى .

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، ولكنه لم يتكلم ،
وإنما استمع إلى القائد الأعلى وهو يتابع قائلاً :

— ولقد ادعى أنه طوال هذه الفترة ، كان فاقد
الذاكرة على جبال التبت ، بين الرهبان الذين اعتنوا به ،

وأنه فور استعادته لذاكرته عمل على العودة إلى مصر ..
ولكنه عاجز عن تحديد المكان الذي أقام به طوال هذه

السنوات العشر ، وأنت تعلم أنه في هذا العصر توجد
الآلاف الدور التابعة لرهبان التبت على الجبال ، وهم

بطبعهم كتومون ، ومن المستحيل استجوابهم بشأن هذه
الواقعة ؛ لأن عقيدتهم تحتم عليهم الكتمان .

قال (نور) باهتمام :

— هل تطلب منى التأكد من هذه الواقعة
يا سيدي ؟

هزَّ القائد الأعلى رأسه وقال :

— ليس بالضبط أيها النقيب .. الأمر باختصار أن
الطيار السابق (خالد شريف) قد تقدم بطلب

للانضمام للمخابرات العلمية ، مستنداً إلى أن رهبان
التبت قد ساعدوه على تنمية قواه العقلية فوق الطبيعية ،

إلى درجة عالية نادرة ، ولقد قوبل طلبه بالترحاب من
الجهات المسئولة ، نظراً لأنها ستكون المرة الأولى في

تاريخ المخابرات العلمية ، التي تحظى برجل يمتلك القدرة
على قراءة الأفكار ، وهذا يمثل طفرة رائعة في فن

التجسس .. تصوّر جاسوساً يستطيع التوصل إلى
الأسرار العلمية الخطيرة بقدراته العقلية فقط .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولكن ما الذي يؤكد أنه يمتلك هذه القدرة
النادرة يا سيدي ؟

مطَّ القائد الأعلى شففيه ، وقال :

— لقد أخبرنا بمعلومات غاية في السرية لا يمكن
التوصل إليها إلا عن طريق قراءة الأفكار أيها النقيب .
قال (نور) :

— هل تذكر (مدحت) يا سيدي ؟ زائر المستقبل
المزيف .. لقد خدعنا بأسلوب مماثل .
ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— ولكن هذه المرة الأمر يختلف أيها النقيب ، لقد
أخبرني (خالد شريف) بالرقم الكودي السري
للاتصال بمكتبي ، والذي لا يعلمه سوى أنا وأنت
ومدير أمن الإدارة ، وكل منا لا تتطرق إليه الشبهات .
صمت (نور) قليلاً ، ثم قال :

— وما المطلوب مني بالضبط يا سيدي ؟
قال القائد الأعلى بجديّة :

— ستكلمي أنت وفريقك مهمة تدريبه على العمل في
الغابرات .

ثم ابتسم وهو يقول قبل أن ينهي الاتصال :

— ربما ظننت في البداية .. أن هذا خارج عن نطاق
عملك ، ولكنه في الواقع ليس كذلك .. عموماً ستجد
في أرشيف المعلومات السرية بالإدارة كل ما يساعدك في
عملك .. وفقك الله أيها النقيب .

عاد زجاج النافذة يتحوّل إلى اللون السماوي ، ثم
الشفاف ، وعادت السيارة إلى مظهرها العادي ..
وعندما هبط منها (نور) تطلّع إليه الجميع بتساؤل ،
فقال وهو يحكّ رأسه بحيرة :

— إنها مهمة جديدة أيها الرفاق ، وهذا يبدو
واضحاً كما أعتقد ، ولكنها من الغرابة حتى أنني أتساءل
كيف يمكنني شرحها لكم .

* * *

دخل النقيب (نور) إلى المر الذي يضم أرشيف المعلومات السرية ، بالإدارة العامة للمخابرات العلمية ، وأخرج من جيبه قطعة معدنية صغيرة مربعة الشكل ، وألصقها بصندوق معدني صغير ، يحتوى على فجوة مماثلة لحجم القطعة المعدنية .. أضاء الصندوق في الحال بلون برتقالي ، ثم تحوّلت إضاءته إلى اللون الأحمر الباهت ، وأخذت تختف حتى اختفت وانبعث من الصندوق المعدني أزيز ضعيف ، وبدا وكأن الحائط ينفرج ، كاشفاً عن حجرة واسعة زاخرة بأجهزة الكمبيوتر ..

التقط (نور) قطعه المعدنية المربعة ، ثم دخل إلى الحجرة ، وعاد الحائط يلثم خلفه من جديد ..
التفت (نور) إلى الشاب الجالس أمام أحد أجهزة الكمبيوتر ، وقال :

٢٠١٨/٧٥٥

أجابه الشاب باحترام :

- هل تحمل تصريح الأمن الخاص يا سيدي ؟
أبرز (نور) بطاقة صغيرة مغناطيسية ، وناولها للشاب الذي دسّها في أحد أجهزة الكمبيوتر .. وما أن تلقى إشارة الأمان حتى سحب البطاقة ، وعاد يناولها إلى (نور) ، ثم اتجه إلى أحد أجهزة الكمبيوتر ، وضغط على عدة أزرار ، وأشار إلى (نور) قائلاً :

- تحت أمرك يا سيدي .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتخذ مقعده أمام شاشة

الكمبيوتر :

- في المرات القادمة لن تحتاج إلى تصريح الأمن أيها الشاب .. لقد كان زميلك السابق معتاداً على تواجدى هنا باستمرار .

ارتبك الشاب ، وقال :

— أنا آسف يا سيدي ، ولكنها الأوامر .
ضحك (نور) ، وقال وهو يضغط زرًا صغيرًا
أمام شاشة الكمبيوتر :

— لا تنجل من طاعتك للأوامر أيها الشاب ،
فهذه صفة من صفات الجندي الناجح .
ثم قال لنفسه وهو يقرأ المعلومات التي تراصت على
الشاشة :

— وهأنذا أطيع الأوامر برغم سخافة الأمر أيها
الجندي .

* * *

جلس (نور) مع زملائه في غرفة الاستقبال بمنزله ،
ومعهم الطيار السابق (خالد شريف) .. كان رجلًا في
الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ، نحيل
الوجه ، حاد النظرات ، قصير الشعر ، أشبه ، تشعر
عندما ينظر إليك أن عينيه تخترقان جسدك ، وتستقران
في ثنايا عقلك ..

كانت (سلوى) تشعر برهبة كلما وقعت عينها
على بريق عينيه ، وكان الصمت يخيم على الغرفة حتى
قال (نور) :

— والآن بعد أن تم التعارف بينكم أيها الرفاق وبين
السيد (خالد شريف) ، يسعدني أن أقول إنه سيعمل
معنا هذه المرة .

كان واضحًا من التعبير الذي ارتسم على وجوه
الجميع ، أنهم لا يشعرون بالارتياح لهذا الأمر ، وبرغم
ذلك ابتسم (خالد) وقال بهدوء :

— أعلم أن ذلك سيزعجكم في البداية ، فقد
اعتدتم على العمل معًا ، وليس من السهل أن ينضم
لفريقكم رجل جديد ، ولكنني أعدكم بأن أكون تلميذًا
مطيعًا ..

قال (محمود) :

— الأمر لا يزعجنا كما تتصور يا سيّد (خالد) ،
ولكنني أعتقد أننا لسنا بالكفاءة الكافية لتدريب رجل

يملك موهبة نادرة مثلك على أعمال المخبرات .

ابتسم (خالد) وقال :

— كنت أتوقع هذا الاعتراض من (رمزي) .. فقد
تصوّرت أنه بحكم كونه طبيباً نفسياً ، سيرفض
الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية .

هزّ (رمزي) رأسه ، وقال :

— كان الأطباء النفسانيون يرفضون الاعتراف
بالقوى فوق الطبيعية في الماضي يا سيّد (خالد) .. أما
الآن في القرن الحادى والعشرين ، فقد أجبرت
الدلالات العديدة أطباء علم النفس البشرية على
الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية ، باعتبارها ظواهر نفسية
خارقة للمألوف .

قطعت (سلوى) هذا الحوار بقولها :

— أما أنا فلا أعترف بهذا النوع من القوى يا سيّد
(خالد) .

ابتسم (خالد) ، وضافت حدقتاه وهو يحدّق في
(سلوى) بتريز ، ثم قال :

— ربما استطعت إقناعك يا آنسة (سلوى) ،
لو أخبرتك بالرقم الكودى الذى أعطتك إياه المخبرات
العلمية ، والذى لا يعلمه سواك أنت والنقيب
(نور) .. إنه (٥٧ - ١) .. أليس كذلك ؟

تطلّعت إليه (سلوى) بدهشة ، ثم انفتحت إلى
(نور) بتساؤل ، ولكنه ابتسم وهزّ كتفيه .. فعادت
تلتفت إلى (خالد) وقد ارتسم العناد على وجهها ،
وقالت بإصرار :

— حتى لو توصّلت إلى ذلك لن أعترف بهذه القوى
يا سيّد (خالد) .

قال (نور) محاولاً إنهاء هذا الموقف :

— أعتقد أنك قد مررت بتجربة قاسية عندما
سقطت طائرتك يا سيّد (خالد) .

التفت إليه (خالد) ، وعادت حدقتاه تضيقان مع
تلك النظرة المركزة ، ثم ابتسم وقال :

— ألا توجد هذه المعلومات في الملف رقم
٢٠١٨/٧٥٥ يا سيّد (نور) ؟

ألقي النقيب (نور) نظرة متألمة على مشهد شروق الشمس البديع من خلال نافذة الغرفة رقم ثلثائة من فندق (حور) ، المقام أمام بحر الإسكندرية ، ثم التفت إلى رفاقه ، وقال باهتمام :

— يبدو أن الحظ حليفنا ، لوجود السيد (خالد شريف) ضمن فريقنا في هذه المهمة العجيبة .. ولاستعادة نشاطنا الذهني ، سأبدأ بشرح المهمة التي أسندتها إلينا إدارة المخابرات العلمية .

ثم جلس على مقعد قريب ، وتابع قائلاً :

— في الساعة من مساء أمس ، تلقت المخابرات العلمية إنذاراً من مكان ما بالإسكندرية .. يقول مرسله أنه يمتلك قوة عقلية نادرة ، تؤهله للحصول على أدق الأسرار العلمية الحديثة .. وأرفق هذا الإنذار بعدد من المعلومات التي تدخل تحت نطاق السرية المطلقة ، مما

اتسعت حدقتنا (نور) دهشة ، وحدق في وجه الرجل ، وقبل أن يعلق على هذه العبارة ارتفع أزيز آلة التليفيديو من غرفة (نور) .. فاستأذن منهم ، وتوجه إلى غرفته ، وأغلق الباب ..

ساد الصمت بين أجالسين في غرفة الاستقبال إلى أن عاد (نور) إليهم ، وقال بجدية :

— يبدو أن فترة تدريبك ستبدأ من الآن يا سيد (خالد) .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلاً :

— لقد تم إسناد أحد المهام إلينا .. وستصبحنا فيها بالطبع .

* * *



صبغ إنذاره بصبغة الخطر والصدق .. وهو يطلب مبلغ خمسمائة مليون من الجنيحات المصرية ، وإلا فسيقوم ببيع هذه المعلومات للجهة التي تدفع مبلغاً أعلى .. ولقد منحنا مهلة خمسة أيام فقط ..

أقلت (سلوى) نظرة ضيق على (خالد) ، الذى جلس مبتسماً ابتساماً غرور ، ثم التفتت إلى (نور) وقالت :

— لقد أخبرتنا أمس أن الإنذار قد وصل عن طريق أجهزة التليفيديو فى الإدارة .. لماذا لم يتم تعقب الإشارة والوصول إلى صاحبها ؟

مط (نور) شفتيه ، وقال :

— كان الإنذار سريعاً ، حتى أن أجهزة التعقب الحديثة فى الإدارة ، لم تتجح فى التوصل إلا إلى أن هذا الإنذار قد تم إرساله من مدينة الإسكندرية .. ويعتقد أنه فى مكان ما حول هذا الفندق الذى نقيم فيه .

قال (رمزى) باهتمام :

— هذا يعنى أن مرسل الإنذار يقيم فى مكان قريب ، وهذا يجعل المهمة أسهل .

هز (نور) رأسه ، وقال :

— لا تنس أننا نحارب هذه المرة رجلاً يكمن سلاحه داخل جحمته ، وليس من السهل كشف مثل هذا السلاح إلا إذا

ثم أشار إلى (خالد) ، وقال :

— إلا إذا كان معنا رجل مثل (خالد شريف) .

ابتسم (خالد) بغرور ، واسترخى فى مقعده وهو ينظر إلى الآخرين بتحد .. فقطبت (سلوى) حاجبيها ، وأشاحت بوجهها بعيداً ..

تجاهل (نور) الموقف ، وقال موجهاً حديثه إلى (خالد) :

— هل هناك مدى لقواك العقلية يا سيد

(خالد) ؟

ازدادت ابتساماً (خالد) غروراً وهو يقول :

— أستطيع التقاط أفكار رجل يقطن في اليابان ،
لو طلبت ذلك أيها النقيب .

ابتسم (نور) وقال :

— سأكتفى بأن أطلب منك التقاط أفكار شخص
مجهول ، يقطن في الجوار يا سيّد (خالد) .
قال (خالد) باستهتار واضح :

— إننى أفعل هذا بأسهل مما تتحدث العربية أيها
النقيب ، ولكننى أحتاج إلى المناخ المناسب .
سأله (محمود) :

— ماذا تعنى بالمناخ المناسب يا سيّد (خالد) ؟
قال (خالد) بفرور :

— أعنى أن توقّف نظراتكم الحاقدة أيها الشاب .
احتقن وجه (محمود) ، وشعرت (سلوى)
بالاشمزاز ، على حين قطّب (نور) حاجبيه ضيقاً ،
وقال (رمزى) برود :

— احذر الفرور يا سيّد (خالد) .. كان من

الأفضل أن تحمد الله على هذه القدرة النادرة ، بدلا من
أن تعامل الناس باستعلاء .

قاطعه (نور) بلهجة خالية من الود :

— الوقت لا يتسع للمشاجرات الجانيية
يا (رمزى) .. لا بد من استغلال كل دقيقة في البحث
عن المجرم الذى يهدّد أسرارنا العلمية .
ثم التفت إلى (خالد) ، وقال بنفس اللهجة
الجافة :

— هل تستطيع البحث بعقلك عن المجرم يا سيّد
(خالد) ؟

أوماً (خالد) برأسه إيجاباً ، ثم قال بابتسامته
المغرورة :

— قليلاً من الصمت وتحصل على ما تطلب أيها
النقيب .

التزم الجميع الصمت ، وتعلّقت عيونهم بـ (خالد)
الذى أغلق عينيه ، واستد بأصابع راحته على



ثم سقط من فوق المكتب متكورًا على الأرض ..
وقد ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه ..

صدغيه ، وارتسمت على حاجبيه تقطبية صغيرة ،
ومرت فترة دون أن تهتز له شعرة ، ثم فجأة بدأت
تقطبية حاجبيه تزداد ، وازداد ضغط أصابعه على
صدغيه ، وبدا وكأنه يعاني ألمًا فظيماً ..

التصقت عيون الجميع بهذا المشهد ، ولكن أحدًا
منهم لم يجرؤ على التدخل حتى عندما بدأ جسد
(خالد) يرتعش بشدة ، تزايد باستمرار ، وارتسم الألم
الشديد على ملامحه ..

تحرك (نور) بحركة حادة ، ثم توقف بحيرة ،
والفت ينظر إلى (رمزي) ، بتساؤل .. ولكن هذا
الأخير هز كتفيه علامة عدم الفهم ، وعاد ينظر إلى
(خالد) بدهشة ، وقد بدأ العرق يتصبب على وجهه ،
وبغته صرخ (خالد) بألم :

— لا ، لا !!

ثم سقط من فوق المقعد متكورًا على الأرض ، وقد
ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه ..

ثم أخفى وجهه في كفيه ، وقال بصوت أقرب إلى
البكاء :

— لقد كان صراعاً عقلياً رهيباً لا أستطيع وصفه ..
لقد شعرت بمخى ينفجر .. كاد ينفجر .

ابتسمت (سلوى) بسخريّة وقالت :

— غير معقول .. هل انهزم (خالد شريف)
العظيم ؟ هل عجزت قواه النادرة عن التقاط أفكار مجرم
في ال

قاطعها (نور) قائلاً بهدوء :

— كفى يا (سلوى) .

ولكنها تابعت قائلة :

— عجز (خالد) العظيم الأسطوري عن هزيمة رجل

وا

صاح فيها (نور) بقسوة :

— قلت كفى يا (سلوى) .. لا بد أن يتوقف هذا

الصراع الداخلي .. لا بد أن يفكر كل منكم أولاً في

أسرع (رمزي) كالصاروخ نحوه ، وانحنى عليه
ملصقاً أذنه بموضع القلب عند (خالد) ، ثم تنهد
بارتياح وقال :

— حاله طبيعية جداً .. هذا عجيب .. صحيح أن
ضربات قلبه مرتفعة قليلاً ، ولكن ليس إلى الحد الذي
يتجاوز ما يمكن أن يحدثه مجهود بسيط .

وقبل أن يتحدث أحدهم فتح (خالد) عينيه ،
ونظر إليهم بخوف ، ثم اعتدل وأسد جبهته إلى كفه ،
وكانه يعالى صداغاً شديداً .. ساد الصمت فترة قبل
أن يقول (نور) :

— ما الذي حدث يا سيّد (خالد) ؟ لقد كنت
تتألم بشكل عجيب .

رفع (خالد) رأسه ، وقال بارتباك :

— لقد صدمتني قوة عقلية رهيبية .. تردّدات عقلية
خرافية .. حتى أنا لم أصمد أمامها .. لقد كاد يحطمني
بعقله ..

٤ — رسالة عبر الأثير ..

جلس أفراد الفريق في ردهة الفندق ، وقد خيم عليهم الوجوم .. وبعد أن طالت فترة الصمت قال (محمود) :

— والآن ما الذي سنفعله أيها القائد ؟

قطب (نور) حاجبيه وقال :

— ينبغي توجيه هذا السؤال للسيد (خالد) ، فهو أكثرنا دراية بالقوى فوق الطبيعية .

التفت الجميع إلى (خالد) بتساؤل ، فقال بهدوء :

— المفروض أن نتوصل أولاً إلى الشخص الذي يمتلك هذه القوة ، هذا قبل أن يتوصل هو إلينا بالطبع .. فلا بد أنه التقط تردداتي العقلية ، وإلا لما حاربها بهذه الضراوة .. وسيحاول العثور على من يمتلك هذه القوة بالطبع .

الخطر الذي يتعرض له الوطن ، بدلاً من هذا الأسلوب الذي يثير الاشتزاز .

شعرت (سلوى) بالحجل ، فأحنت رأسها ، وقالت باعتذار :

— أنا آسفة أيها القائد .. أعتذر يا سيد (خالد) .

قال (نور) ببرود :

— حسناً .. ألم تتوصل إلى شيء ما ، في أثناء هذا الصراع العقلي يا سيد (خالد) ؟

رفع (خالد) رأسه ، وقال باهتمام :

— بالطبع .. لقد توصلت إلى أن المجرم يقيم هنا .

التفت إليه الجميع بدهشة ، وقال (محمود) :

— هل تعنى أنه ؟

أوماً (خالد) برأسه إيجاباً ، وقال بتأكيد :

— نعم يا سيد (محمود) .. المجرم الذي يهددنا يقيم

هنا ، في فندق (حور) .

استرخى (نور) في مقعده ، وقال :

— وكيف نتوصل إليه .. هناك ما يقرب من ألفى
نزيل في هذا الفندق الضخم .. هل سنفحصهم واحدا
بعد الآخر ؟

ابتسم (خالد) وقال :

— ربما لو فحصنا طابقًا بعد الآخر لكان الأمر
أهون .

شعر (رمزي) بالضيق من هذا الحوار .. فيها هو ذا
(خالد) يقوم بما كان يفعله هو في مغامراتهم من قبل ..
حاول (رمزي) أن يقنع نفسه بأن الأمر لا يستحق
هذا الضيق ، ولكنه على الرغم منه شعر بغصة في حلقه
منعته من الاشتراك في الحديث ، واكتفى بأن يستمع
إلى (محمود) وهو يقول :

— فلنبدأ من الآن إذن .

ابتسم (خالد) وبدأ من انفراج شفثيه أنه يهيم
بالكلام .. ولكنه توقف فجأة ، وقطب حاجبيه ، وأخذ

تلثت حوله ، ثم همس بصوت خافت :

— هذا الرجل التحيل الجالس إلى اليمين ، سيقوم
بارتكاب جريمة سرقة بعد لحظات .. إنه يفكر فيها
الآن .

التفت الجميع إلى الرجل التحيل بدهشة ،

وقالت (سلوى) باستغراب :

— ولكن ملاحظ هذا الرجل تبدو هادئة جدًا .

ابتسم (خالد) بغرور وقال :

— ولكن عقله ليس كذلك .

نهض الرجل التحيل في نفس اللحظة ، وأتجه بهدوء
إلى غرفة مدير الفندق ، وبدون أن يطرق بابها فتح
الباب ، وأسرع يدخل إلى الغرفة ، ويغلقها خيئة ..
نهض (نور) بسرعة وقال :

— أعتقد أنك مصيب يا سيّد (خالد) .

ثم أسرع إلى غرفة المدير وخلفه فريقه
و (خالد) .. وما أن فتح (نور) الباب حتى رأى

الرجل النحيل موجهًا مسدسه الليزرى إلى المدير ، الذى
رفع ذراعيه بذعر .. التفت الرجل النحيل إليهم بسرعة ، من دفتقات عقلى .

وصوب مسدسه وهو يقول بسخرية :
— مرحى !! لقد ارتفع عدد الأسرى .

وبهدوء قال (خالد) :
— ألقى هذا السلاح يا رجل .

ضحك النحيل بسخرية وقال :
— سألقيه بخوار جثثكم أيها المغرور .

وفجأة ارتسم الفزع على وجه الرجل النحيل ،
وجحظت عيناه ، وارتجفت شفتاه بقوة ، ثم ترك

المسدس يسقط من يده وهو يمسك رأسه بقوة ، ويتأوه
بألم .. ووسط دهشة الجميع ترنخ النحيل ، وسقط على

الأرض كلوح من الخشب ، على حين قهقهه (خالد)
صاحكًا .. التفتت إليه (سلوى) قائلة بخنق :

— هل تشعر بالفخر ؟
مطً (خالد) شففيه بازدياء وهو يقول :

وقف النقيب (نور) أمام نافذة غرفته ؛ وقد
امتلات نفسه بالغيظ لى على حين جلس الجميع فى
الغرفة صامتين ، إلى أن قطع (خالد) الصمت قائلاً :

* * *

٣٩

٣٨

— حسنًا أيها النقيب .. أنا أعتذر .

قال (نور) بضيق دون أن يلتفت :

— ما يحدث حتى الآن يعدّ عبثًا يا سيّد وهو يقول :

(خالد) .. أمامنا مهمة تحتاج إلى سرّية بالغة ، وسرعة — لا تسس أننى قائدك ومدربك فى هذه المهمة أداء .. وها أنت ذا تضع الوقت فى محاولاتك المستمرة يا سيّد (خالد) .. وأرجو أن تتعلم إطاعة الأوامر ، لإثبات ما تتمتع به من قوى ، دون أن تلتفت إلى أرواحك رؤسائك ما دمت تنوى العمل فى المخبرات ذلك يضع الوقت فيما لا يفيد ، ويعرض سرّية مهمت العلمية .

للخطر .

ابتسم (خالد) وقال وهو يرفع يده بالتحية

العسكرية :

قال (خالد) بلا مبالاة :

— لا تسس أننى فى مرحلة التدريب أيها النقيب .

التفت إليه (نور) صائحًا بغضب :

— أنت تفتقد الشعور بالمسئولية يا سيّد

(خالد) ، ولولا احتياجنا لقدراتك العقلية فى هذه

المهمة بالذات ، لرفضت العمل معك مطلقًا .

قال (خالد) بتحدّ :

— لقد قلتها أيها النقيب .. أنت تحتاج لقوى

العقلية ؛ ولهذا يجب أن تحتل هفواتى .

كتم (نور) غيظه ، وحاول أن يغلف صوته بالهدوء

— سأتعلم بسرعة يا سيّدى .. أعدك بذلك .

شعرت (سلوى) بالضيق من هذا الأسلوب الفج ،

وأطرق (رمزى) ، وأشاح (محمود) بوجهه ، ولكن

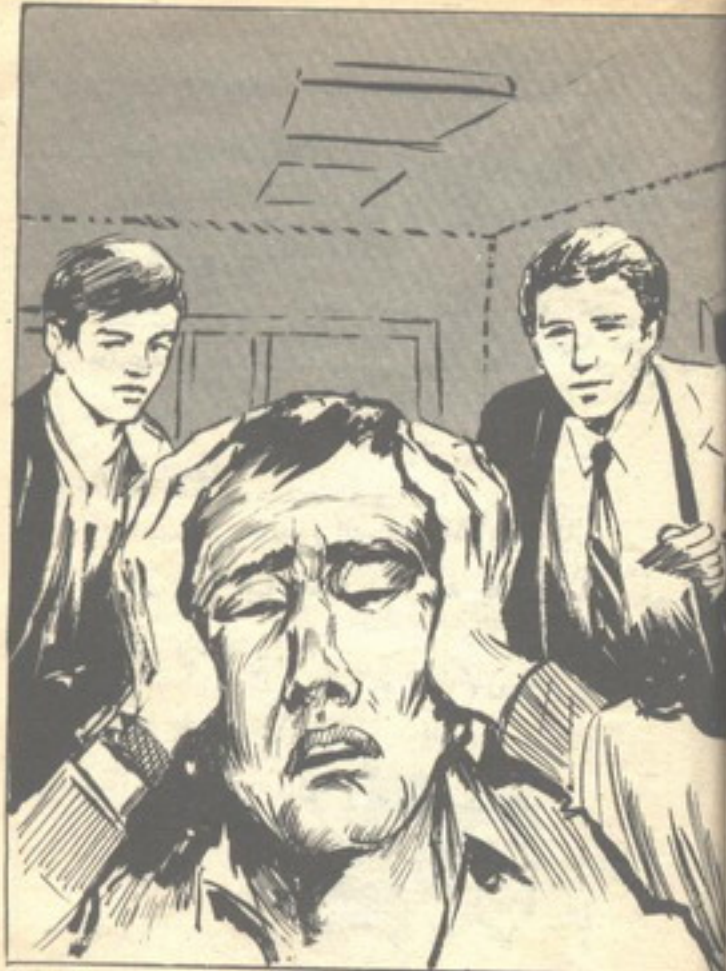
(نور) تجاهل كل ذلك ، وقال لـ (خالد) :

— والآن ، فلنبداً بالبحث فى طوابق الفندق

الثلاثين ، عن الطابق الذى يقيم فيه مجرم العقول هذا .

أذى (خالد) التحية العسكرية مرة ثانية بطريقة

ساخرة وهو يقول :



وفجأة تبدلت ملامحه ، وحلّت الدهشة محل السخريّة ، ثم أمسك برأسه ..

— أمرك يا سيّدي ، سنبدأ بالطابق الـ ...
وفجأة تبدلت ملامحه ، وحلّت الدهشة محل
السخرية ، ثم أمسك برأسه وهو يتمم بألم :
— لا .. هذا فظيع .. فظيع .
صاح (رمزي) وهو يقفز نحوه :
— ماذا يحدث ؟ .. بالله عليك ماذا يحدث ؟
صرخ (خالد) وهو يشير بذراعه :
— ابتعد .. لا تشتت تركيزي .

وقف الجميع يحذقون في (خالد) بوتر وقد تمكّنهم
شعور بالعجز ، بسبب جهلهم طبيعة الصراع الذي
يدور في عقله ، على حين ظهر الألم على وجهه وهو
يضغط على صدغيه بقوة .. ولم يدم هذا الوضع أكثر
من دقيقة واحدة ، اختفى بعدها الألم من وجه
(خالد) ، وتنهّد بارتياح ، ثم فتح عينيه ، وقال :
— لقد تلقيت رسالة عقلية من المجرم أيها السادة .
ظهرت الدهشة على وجوههم جميعاً ، فاستطرد
قائلاً :

قال (محمود) ، وهو يلقي بجسده فوق مقعد قريب
في باب غرفة النقيب (نور) :

- هناك خمسون نزيلًا في هذا الطابق أيها القائد ..
سبعة منهم فقط يقيم كل منهم في حجرة مستقلة ، أما
الباقون فهم عائلات لا يتطرق إليها الشك .
قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

- هذا يعني أن المهمة أصبحت محدودة أكثر من
ذى قبل .

أسرع (رمزي) يقول :

- يمكنني دراسة برامجهم النفسية و

ثم صمت فجأة ، وأطرق برأسه وهو يقول :

- أعتقد أن السيد (خالد) يستطيع القيام بهذه

المهمة بصورة أفضل .

قالت (سلوى) بحماس :

- إنه يطلب منا مغادرة الفندق والمدينة كلها
وإلا فسيضطر لتدميرنا .

تبادل الجميع النظرات ، ولكن (خالد) تابع قائلاً
وهو يتسم ابتسامة مأكرة :

- ولكنني هزمته هذه المرة .. أو بمعنى أدق
خدعته .. لقد توصلت إلى معرفة الطابق الذي يقيم به
صاح (محمود) بدهشة :

- حقًا ؟

ابتسم (خالد) ابتسامته المغرورة وقال :

- نعم أيها الشاب .. إنه يقيم قريبًا .. في هذا

الطابق بالذات .

* * *



— ولكنك أعظم طيب نفسى رأيت يا عزيزى ..
وأنا واثقة أنك خير من يقوم بهذا العمل .
ابنسم (رمزى) ابتسامة كسيرة ، وهز رأسه
قائلًا :

— أشكرك على هذه الجملة يا (سلوى) .

قاطعهما (نور) قائلًا بجفاء :

— ليس هذا وقت الجمال يا رفاق .

ثم التفت إلى (خالد) وسأله :

— هل تستطيع التوصل إلى المحرم من بين هؤلاء

الرجال السبعة يا سيد (خالد) ؟

أطرق (خالد) مفكرًا ، ثم قال :

— هذا بسيط أيها النقيب ، ولكن الخطورة تكمن

في أنه ما أن يتلقى تردداتى العقلية حتى يبدأ في

الهجوم .. وأصاركم أنه أقوى منى بكثير ..

أخذ (نور) يفكر قليلًا ، ثم التفت إلى

(سلوى) ، وقال :

— ما رأيك يا (سلوى) ؟ هل تعتقد أنه من

الممكن التقاط الموجات العقلية ، بنفس الطريقة المتبعة في

التقاط الموجات الصوتية أو الإشعاعية ؟

قطبت (سلوى) حاجبها مفكرًا ، ثم قالت بعد

فترة من التردد :

— من الصعب أن أعطيك رأيًا مؤكدًا أيها القائد ؟

لأننى أجهل تمامًا طبيعة ما تسمونه بالترددات العقلية ..

ربما كانت نوعًا من الترددات ذات الموجة فائقة القصر ،

أو أنها ذات طبيعة إشعاعية .. ثم إننى لا أومن بهذا

النوع من القوى الطبيعية .

قال (رمزى) بهدوء :

— أنت مخطئة في ذلك يا (سلوى) .. لقد أثبت

العلم الحديث أن هذه القوى موجودة بالفعل ، وليس

معنى جهلنا لقوانينها أنها غير موجودة ، فالجاذبية الأرضية

مثلًا موجودة قبل أن يكشفها العالم (إسحق نيوتن) ،

كل الذى حدث أنه توصل لقوانينها فقط ، ويومًا ما

سيوصل العلم إلى القوانين التي تحكم هذه القوى ..
ولا تنسى أن المخ البشري نفسه ما زالت بعض أجزائه
غامضة حتى الآن برغم هذا التطور الهائل في عالم
الطب .. فالقصر الأمامي منه مثلاً ليست له وظائف
معلومة ، وكذلك الجسم الصنوبري .

هزت (سلوى) رأسها بضيق ، وقالت :

— حسناً .. حسناً .. أنا لا أستطيع استيعاب هذا
الحديث الطبّي يا (رمزي) ، ولكنني مستعدة
للمعاونة .

قال (نور) بجديّة :

— على كل .. سنقوم بتجربة بسيطة .. سيحاول
السيد (خالد) الاتصال عقلياً بالجرم ، وستحاولين في
نفس الوقت التقاط هذه الترددات العقلية .. من
يدري ؟ ربما كنت أول من ينجح في ذلك .

قطب (خالد) حاجبيه ، وقال :

— لا أعتقد أنها طريقة ناجحة أيها النقيب .. لقد
حاول العلماء منذ زمن طويل

قاطعه (نور) ، وهو يلتفت إلى (محمود) قائلاً :

— وستحاول ذلك في نفس الوقت يا (محمود) .

ابتسم (محمود) وهو يقول :

— يسعدني ذلك أيها القائد .

قال (خالد) بلهجة اعتراض :

— ولكن هذا غير ناجح أيها النقيب

قاطعه (رمزي) قائلاً :

— النقيب (نور) على حق يا سيد (خالد) ..

إنه يضع كلا الاحتمالين موضع الاختبار ؛ ولذلك

يستعين بـ (سلوى) و (محمود) في آن واحد ..

فلو أن هذه الترددات كانت ذات طبيعة صوتية

فستلتقطها (سلوى) مهما بلغ قصر موجاتها ..

أما لو كانت ذات طبيعة إشعاعية فسيلتقطها

(محمود) .. ولو لم ينجح الاثنان في ذلك ، فهذا

سيعني أن الترددات العقلية ذات طبيعة غير معلومة .

ابتسم (نور) ، وقال :

— الاحتمال الرابع والأخير هو أن تكون تلك الترددات العقلية صوتية ذات طبيعة إشعاعية ، وهنا سيلتقطها (محمود) .. وأنه في كل الحالات ستوصل إلى نتيجة جديدة يا سيد (خالد) ، وهذا هو المهم . قال (خالد) وهو يغوص في مقعده :

— أضعوا من الوقت ما يحلو لكم ، ولكنني أصر على أنها تجربة فاشلة .

رقمته (سلوى) بنظرة تحدّ وقالت :

— هذا خارج عن مجال اختصاصك يا سيد (خالد) .. سأحضر حقيبتى التى تحتوى على جهازى الخاص بالرصد والتتبع ، وأراهنك على نجاح التجربة . ولم تنتظر تعليقه ، بل أسرعرت إلى الخارج ، وأغلقت الباب خلفها ، ثم ابتسمت بتحدّ وهى تقول لنفسها :

— كم أود أن تنجح التجربة ، حتى ألقن هذا المغرور درساً قاسياً .

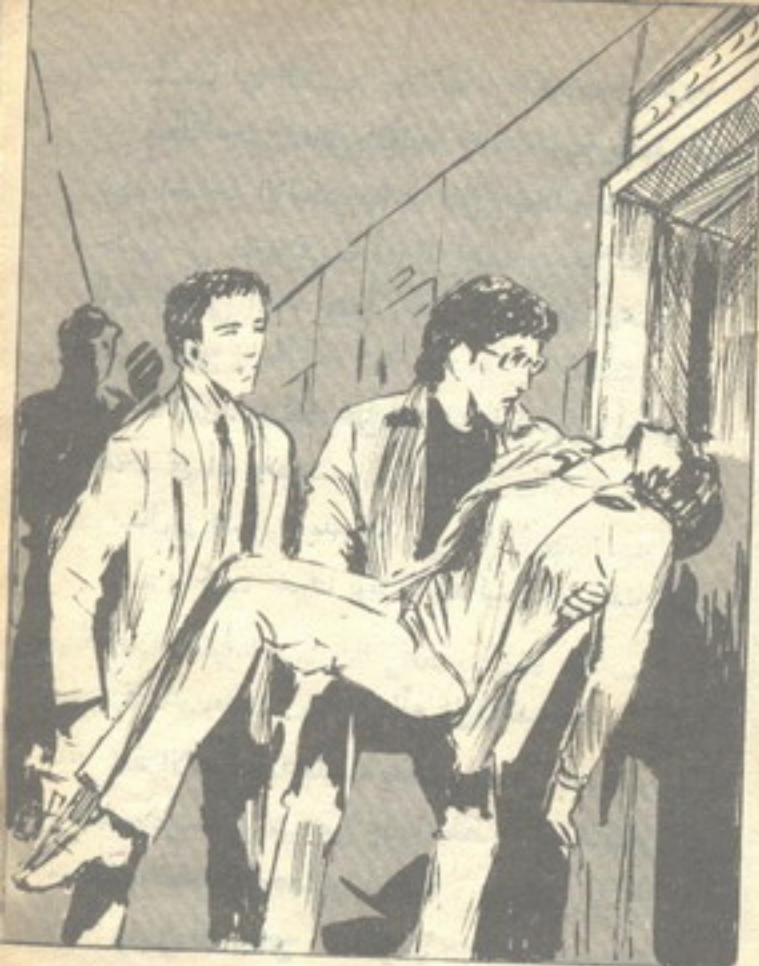
وظلت ابتسامتها على شفيتها وهى تسير فى الممر ،

حتى مرّت أمام إحدى الغرف المفتوحة .. وفجأة شعرت بطين شديد فى أذنيها ، وألم فى رأسها .

أغمضت (سلوى) عينيها بألم ، وغطت أذنيها بكفّيهما بقوة ، ولكن الطنين ظل يرتفع ، والألم يزداد ، وكأن مخرجها يكاد ينفجر .. تأوّهت (سلوى) ألماً ، وجمحت عيناها رعباً ، وشعرت بالأرض تميد تحت قدميها ، وبدموعها تنفجر فى عينيها .. جمعت ألمها وقوتها المتبقية فى صرخة واحدة قوية .. صرخة ارتج لها كيائها ، صرخت فيها باسم (نور) ، قبل أن يلفها الظلام وتغيب عن الوعي تماماً .

* * *





أسرع (محمود) و (رمزي) يحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائي ..

والله

قفز (نور) كالمجنون ، عندما ارتطمت صرخة (سلوى) بأذنه ، وفي لحظة واحدة كان خارج الغرفة ، وبقفزة ثانية كان ينحن على جسد (سلوى) المسجي على أرض المرمر .. شعر بالغضب الشديد يزلزل أركانه وهو يشاهد الألم المترسم على وجهها المبلل بالدموع .. حتى أنه لم يشعر بـ (رمزي) وهو ينحن عليها ويفتح جفניה ، ملقياً نظرة فاحصة على عينيها ، ثم يقفز صائحاً :

— أسرعوا .. لا بد من نقلها إلى المركز العلاجي في الحال .

انتحى (نور) جانباً في صمت ، على حين أسرع (محمود) و (رمزي) يحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائي ، وأسرع (خالد) يجذبه من ذراعه وهو يصيح :

— هيأ أيها النقيب .. لا بد من إنقاذها في الحال .
وبعد عشر دقائق فقط ، كان الجميع يقفون أمام
غرفة الجراحة الإلكترونية في قلق ، عدا (نور) الذي
جلس على مقعد قريب ، وقد أصبحت ملامحه جامدة
ثابتة ، حتى أن (رمزي) مال على أذن (محمود) ،
وهمس بقلق :

— القائد يضغط على أعصابه بقوة ، وأنا أخشى أن
ينفجر في أية لحظة .

قال (محمود) بدهشة :

— ولكنك أخبرتنا يوماً ما أنه ليس من ذلك النوع
الذي ينهار .

قال (رمزي) وهو يتطلع إلى قائده بقلق :

— الانفجار عملية عكسية يا (محمود) ،
فالشخص المنهار شخص عديم الخطر ، أما المنفجر فهو
عنيف شديد ، وهذا ما أخشاه .

وقبل أن يعلق (محمود) ، خرج رجل يرتدى

الملابس الجراحية الخضراء ، من غرفة الجراحة
الإلكترونية .. التفت إليه الجميع بقلق ، فقال :

— لقد انتهت الجراحة بنجاح .

تهنئ الجميع بارتياح ، ولكنه تابع :

— ولكن مرحلة الخطر لم تنته بعد .. وهذا يتوقف

على اللحظة التي تستعيد فيها زميلتكم وعيها .

ضم (نور) قبضته بقوة ، وقال بصوت هادئ :

— ما الذي حدث لها يا دكتور (صبري) ؟

هزَّ الدكتور (صبري) رأسه باستغراب وهو

يقول :

— لقد تفجرت بعض الشرايين الدقيقة التي تغذي

مخها ، ولكنها لحسن الحظ صغيرة حتى أن نزفها

لا يؤدي إلى أضرار بالغة .. ولقد قمنا بإنقاذ هذا

الموقف بأسلوب جراحي إلكتروني جديد ، يسمى

(الأستريوسكوبك) ، وهي جراحة جديدة تتم بواسطة

الكمبيوتر ، ومن خلال ثقب صغير لا يتعدى حجم

رأس الدبوس .. ولولا هذا التطور الجراحي ما أمكن
إنقاذ زميلتكم أبداً .

ظلت ملامح النقيب (نور) جامدة وهو يقول
بصوت هادئ :

— وما احتمالات النجاح يا سيدي ؟

قال الدكتور (صبرى عمار) بنفس الهدوء :

— فلندعوا الله أولاً أن تجتاز مرحلة ما بعد الجراحة .

* * *

بعد ساعة واحدة في الفندق ، قال رجل الأمن
الضخم الجثة :

— يبدو أن رفيقتكم كانت تعاني مرضاً ما ،
فلا يوجد ما يشير إلى حدوث جريمة ما .

قال (رمزى) :

— نعم .. يبدو ذلك !

هز رجل الأمن كتفيه ، وقال :

— عموماً سأقوم بسؤال المقيمين في هذا الطابق ..

لعل أحدهم لديه ما يؤكد شيئاً ما .
قال (محمود) :

— قم بواجبك أيها الرجل .

وما أن انصرف رجل الأمن حتى التفت الجميع إلى

(نور) ، الذى جلس هادئاً وهو يقرأ الورقة التى تحوى

على أسماء النزلاء السبعة موضع الشبهات ، وكانت

ملامحه جامدة حتى تلك اللحظة ، فربّت (رمزى)

على كتفه ، وقال :

— لا عليك أيها القائد .. ستشفى (سلوى) .. أنا

واثق من ذلك ، وهذا ليس رأياً عاطفياً ، وإنما هو قول

طبيب .

تجاهل (نور) هذا القول ، والتفت إلى (خالد)

قائلاً :

— يا سيّد (خالد) ، أما زلت تستطيع الاتصال

عقلياً بهذا المخرم ؟

أوماً (خالد) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلى .. ولكن لماذا ؟

قال (نور) بنفس الهدوء :

— أريدك أن تبلغه رسالة خاصة .

ثم برقت عيناه ببريق رهيب ، وهو يقول بلهجة
ترتجف لها القلوب :

— أريدك أن تخبره ، بأنه لو أصيبت (سلوى)
بأى ضرر ، من جراء فعلته القذرة هذه سأقتله ، حتى
ولو كان هذا آخر عمل أقوم به في حياتي كلها .

كان لهذا القول رد فعل شديد على الجميع .. فخيم
عليهم الصمت وهم يتطلعون إلى (نور) بقلق ، ولكنه
عاد إلى مقعده بهدوء ، وتناول الورقة ، وأخذ يقرؤها
بنفس الملامح الجامدة ، عندما انطلقت صرخة قوية في
المر .

تناول (نور) مسدسه الليزري ، وقفز إلى الخارج
يتبعه (رمزي) و (محمود) و (خالد) .. كان رجل
الأمن الضخم الجثة يرقد في منتصف الممر ، وقد

جحظت عيناه ، وظهر الألم الشديد على ملامحه ..

أسرع (رمزي) ينحني على صدر الرجل ، ثم يفتح

عينيه بقلق ، وما لبث أن هز رأسه بأسى وهو يقول :

— لا فائدة .. لقد قتل .. انفجرت شرابين مخه

ومات ..

كان عدد كبير من نزلاء الفندق قد ملئوا الممر ،

يتطلعون بمزيج من الفضول والفرع إلى رجل الأمن

القتيل .. ف ضرب (نور) الحائط بقبضته بغضب ،

واستدار إلى داخل غرفته .. وما أن انتهى رجال الأمن

من رفع جثة زميلهم ، حتى أسرع الجميع إلى غرفة

(نور) ، وكان في هذه اللحظة ينهى اتصالاً خاصاً ،

فسأله (خالد) :

— مع من كنت تتحدث ؟

جلس (نور) على مقعده ، وقال :

— لقد طلبت مساعدة واحد من أشهر المهتمين

بالقوى فوق الطبيعية في مصر .

قطب (رمزي) حاجيه ، وقال :

— هل تعرفه ؟

تطلع (نور) إلى الوجوه التي تنطق بالتساؤل ، ثم

قال بهدوء :

— تعرفونه جيدا .. لقد سبق أن قابلتموه في معمل

أبحاث الأجيال .. إنه الدكتور (محمد حجازي) ،

أستاذي في الطب الشرعي ، وأستاذك في علم

(القسيونومي) يا (رمزي) .

صاح (خالد) بدهشة :

— وما الذي يستطيعه طبيب شرعي أيها النقيب ،

في مهمتنا هذه ؟

أغلق (نور) عينيه ، واسترخى في مقعده ، وهو

يقول بهدوء :

— يستطيع الكثير يا سيّد (خالد) .. الكثير

جدا .

* * *

٧ — بذور الشك ..

توقفت سيارة صاروخية صغيرة أمام فندق

(حور) ، وهبط منها رجل يميل إلى القصر والبدانة ،

هادئ الملامح ، باسم النغر ، مربع الوجه ، يعلو رأسه

شعر مجعد ، يميل إلى الاصفرار ، وقد تناثرت فيه

الشعيرات البيضاء ، فمحتة وقارا هادئا .. وتبرق

عيناه الضيقتان ببريق ذكاء ، من خلال لونهما العسلي

المائل للاخضرار .. واتسم الرجل بهدوء عندما أسرع

(نور) بصافحه قائلا :

— مرحبا يا دكتور (حجازي) .. أرجو ألا يكون

طبي لك قد أقلقك .

قال الدكتور (محمد حجازي) بابتسامة :

— تسعدني معاونتك دائما يا تلميذي النجيب .

قال (نور) وهو يسير بجوار الدكتور (حجازي) :

— إنني أحتاج إليك هذه المرة كطبيب شرعي ،

— ولماذا لم تفحص الحالات السبع المشبه فيها
يا (نور) ؟

هز (نور) كفيه ، وقال :

— لقد فعلت ، ولكن هذا لم يوصلني إلى نتيجة
ما .. ولا بد أن يفحصهم (خالد) بنفسه حتى يتلقى
تردّداتهم الفكرية ، ويصل إلى المحرم .

قال الدكتور (حجازي) وهو يستند إلى مقعده :

— ليس من السهل إيقاع رجل يمتلك قوة عقلية
كهذه التي تصفونها بواسطة قراءة الأفكار ، لأنه
يستطيع ببساطة تركيز أفكاره في مجال بعيد ، حتى أن
أعظم قارئ أفكار لن يجد في عقله إلا ما يريد هو منحه
إياه .

قاطعهم (محمود) قائلاً :

— لماذا لا نحاول إجراء التجربة التي اقترحتها أيها
القائد ؟ ربما كانت تلك التردّدات ذات طبيعة
إشعاعية و

وكخبير في القوى فوق الطبيعية يا سيدي .
توقف الدكتور (حجازي) عن السير ، وقال وهو

يحدّق في وجه (نور) :

— هل خانني سمعي ، أو أنك تواجه فعلاً قوى فوق
طبيعية يا (نور) ؟

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— الأمر عجيب يا سيدي ، ويحتاج إلى جلسة
هادئة ، حتى يمكنني شرحه بدقة .

وبعد حوالي نصف ساعة في غرفة (نور) ، وبعد
أن انتهى من شرح الموقف بأكمله للدكتور (حجازي) ،
قطّب هذا الأخير حاجبيه ، وقال :

— إذن فالسيد (خالد) يمتلك واحدة من قوى
العقل النادرة ، كما يمتلك المحرم المجهول القوة نفسها ،
ولكن بصورة أشد ، وهو لا يورّع عن القتل في سبيل
تحقيق مآربه .

ثم نظر إلى (نور) ، وقال :

قاطعہ (نور) قائلاً بثقة :

— لا فائدة يا (محمود) ، أنا واثق أن تلك
التردّدات ذات طبيعة صوتية خالصة .

نظر إليه (محمود) بدهشة وقال :

— كيف يمكنك الجزم بذلك أيها القائد ؟

قال (نور) بهدوء :

— لأن (سلوى) هي التي تعرضت للهجوم ،
وهي الوحيدة التي تستطيع التقاط هذه التردّدات ،
ولو كانت هذه التردّدات ذات طبيعة إشعاعية ، أو أي
من الاحتمالات الثلاثة الأخرى ، لتعرض كلاهما
للهجوم ، أو تعرضت أنت وحدك .. ولكن تعرض
(سلوى) وحدها يؤكد أن التردّدات صوتية خالصة .

استرخى (خالد) في مقعده ، وقال بلهجة
ساخرة :

— استتاج طريف أيها النقيب ، ولكنه لا يمس
الحقيقة .

تجاهل (نور) هذه العبارة ، والتفت إلى الدكتور
(حجازي) قائلاً :

— والآن يا سيدي .. أرجو أن تتكرم بفحص جثة
رجل الأمن القتل .. فأنت الطبيب الشرعي الوحيد
الذي أتق في تقاريره ، كما أن سبب وفاة هذا الرجل
سيضع إجابة لكثير من الأسئلة التي تدور في عقلي .
وفجأة وضع (خالد) كفيه على أذنه ، واتسعت
حدقاته ، وتوترت عضلات وجهه .. التفت إليه الجميع
بسرعة ، فصاح وهو يغلق عينيه بقوة :

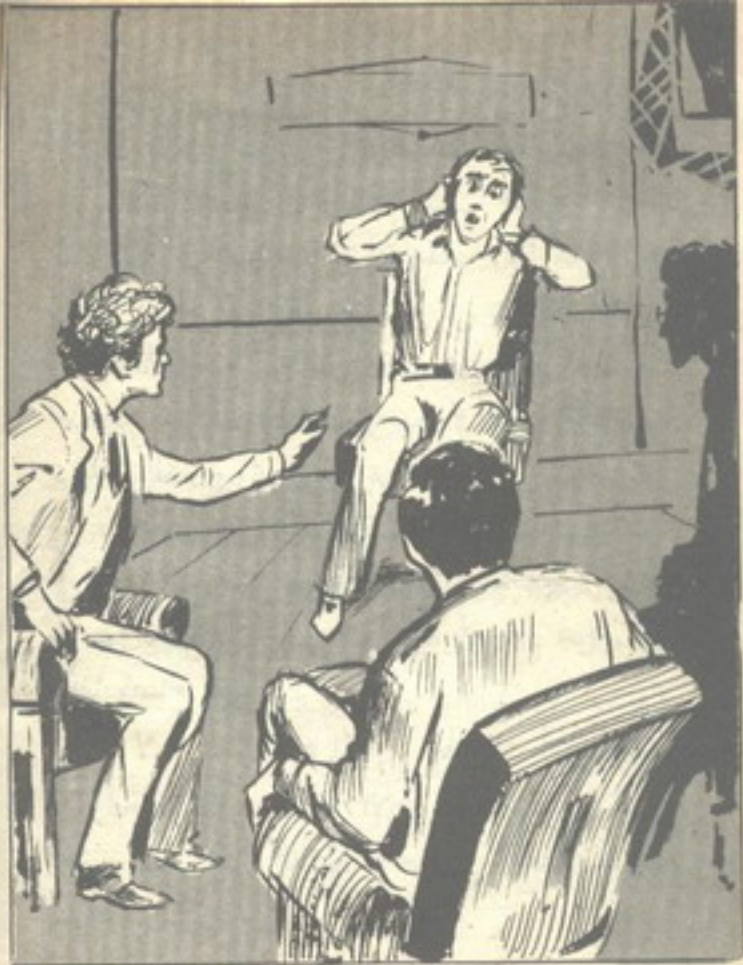
— إنه يهاجني هذه المرة ، ولكنني سأ....

وقبل أن يكمل عبارته صرخ صرخة قوية ، وسقط
من فوق مقعده ، وقبل أن يتجه أحدهم نحوه ، قفز
واقفاً وصاح بقوة :

— لا .. ليس هذه المرة .. سأهزمك أيها الوغد .

وفجأة أيضاً سقط على الأرض فاقد الوعي .. أسرع
الجميع نحوه ، وقال الدكتور (حجازي) بعد أن فحصه
بسرعة :

— عجبًا .. هذا الشاب لا يعاني شيئًا على الإطلاق ، عدا ارتفاع بسيط في نبضات القلب .
 قُطِبَ (رمزي) حاجبيه ، والنفت إلى (محمود) ،
 ووجهه يحمل علامات الشك ، على حين عقد (نور)
 ساعديه وقال بثبات :
 — فلننقله إلى فراشه إذن ، حتى يستعيد وعيه ..
 وأرجو أن تقوم بفحص جثة رجل الأمن بأقصى سرعة
 ممكنة يا دكتور (حجازي) .



جلس (محمود) و (رمزي) في غرفتهما ، يتحدثان حول ما يحدث .. فقال (رمزي) وهو يستند بذقنه إلى راحته :

— هل تعلم يا (محمود) أنني أعتقد أن السيد (خالد) ، هو المسئول عن كل ما يحدث ؟
هز (محمود) رأسه ، وقال :

— هذا الشعور يراودني أنا الآخر يا (رمزي) ..
فأنا أعتقد أنه لا وجود لهذا الجرم المجهول ، وأن (خالد) هو الذي يقوم بكل تلك الظواهر .. فلماذا لا يصاب هو عندما يتصارع عقلياً مع الجرم ، على حين تصاب (سلوى) بنزيف في المخ ، ويقتل رجل الأمن في صراع مماثل ؟

أجابته (رمزي) وهو يقطب حاجبيه مفكراً :
— ربما كان هذا بسبب قواه العقلية المتطورة ، أو أن

نظريتك سليمة يا (محمود) ولكن .. لماذا لا يرشدنا إلى الجرم إذا كان له وجود أصلاً ؟
استرخى (محمود) على سريره ، وقال :
— لو أن الأمر بيدي ، لألقيت القبض على النزلاء السبعة مرة واحدة .

مط (رمزي) شفطيه ، وقال :

— لقد ناقشت (نور) في هذا الأمر ، ولكنه أجابني بأن هذا لن يحل المشكلة ، بل ربما يزيدنا تعقيداً .. فمن المستحيل التوصل إلى مثل هذا الجرم بالوسائل العلمية أو البوليسية المتبعة ، كما أنه من المستحيل استمرار حجز النزلاء السبعة بدون سبب قانوني .. وسيثير هذا الحادث وسائل الإعلام كلها ، وهذا يتنافى مع سرية العمل في المخابرات العلمية
قطب (محمود) حاجبيه ، وقال :

— هل نجلس إذن هكذا عاجزين عن العمل ، حتى يستعيد السيد (خالد) وعيه ؟

الداخلية محطماً ، كما أن غشاء الأذن كان متهدلاً بشكل عجيب .

قُطِبَ (نور) حاجبيه ، وقال :

— هكذا !. هذا يعني أن استتاجي سليم ، هذه الترددات العقلية لها فعلاً طبيعة صوتية عالية التردد .
قال الدكتور (حجازى) :

— التعبير الأدق في هذه الحالة هو خارقة التردد يا (نور) .. فالموجات فوق الصوتية تستخدم في تشخيص الأمراض دون أن تسبب أية أضرار ، أما هذه الموجات التي تحطم جهاز الاتزان في الأذن ، وتهدل غشاءها بهذا الشكل ، وتؤدي إلى انفجار شرايين المخ . فهي بلا شك موجات خارقة .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— ماذا لو أنها موجات صوتية عالية التردد ، موجة مباشرة إلى الشخص المراد التخلص منه ؟
هز الدكتور (حجازى) رأسه موافقاً ، وقال :

قال (رمزى) باهتمام :

— ربما توصل الدكتور (محمد حجازى) إلى ما يجعل الأمر سهلاً .. لنأمل ذلك .

قال الدكتور (حجازى) وهو يخلع قفازه الطبي المطاطي :

— لقد انفجرت شرايين مخ هذا العنسن بصورة بشعة ومفاجئة .. علمنا بأنه لم يكن يعاني ارتفاع ضغط الدم أو تصلب الشرايين .. ولقد فحصت الجثة بدقة بكل الوسائل العلمية المتوافرة باستخدام الميكروسكوب الأيونى ، كما قمت بتحليل الأنسجة والدم ونخاع العظام ، حتى الخلايا البيضاء الرمادية في المخ .. الشيء الوحيد الذى أسفر عن نتيجة إيجابية ، هو فحص الأذن الداخلية .

ثم ابتلع ريقه ، وتابع وهو يرتدى سترته :

— لقد كان جهاز الاتزان الثلاثى القنوات في أذنه

— ربما .. ولكننا نبحث هنا عن قوة عقلية ، لا عن موجات صوتية عالية التردد .

قال (نور) :

— هذا صحيح ، ولكنني أتساءل : لماذا لم يرشدنا (خالد) إلى المنجم حتى الآن ؟

* * *

عندما عادا إلى الفندق ، كان (رمزي) في انتظارهما في غرفة (نور) صاحب الوجه ، فسأله (نور) بدهشة :

— ماذا أصابك يا (رمزي) ؟.. لماذا أنت صاحب الوجه هكذا ؟.. هل أصيبت (سلوى) بسوء ؟

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، وقال :

— الأمر لا يتعلق بـ (سلوى) أيها القائد .. الطيب يقول إن حالتها في تحسن ، ولكن الأمر يتعلق بمشهد أثار دهشتي .

حذقه (نور) بتساؤل ، فقال بانفعال :

— بعد أن تغلب النوم على (محمود) ، سمعت

طرقًا على باب حجرتنا ، وعندما فتحت الباب كان المرر خاليًا ، أخذت أتلقت يمينًا ويسارًا ، ولكنني لم أجد أحدًا على الإطلاق .. وعندما هممت بالعودة إلى الحجرة ، شاهدت ما يشبه الشبح يسير في نهاية المرر قادمًا نحوي .. كان شفافًا حتى أن نهاية المرر كانت تبدو واضحة من خلال جسده .. تسمرت لحظة واحدة ، ثم قفزت في المرر محاولًا مواجهته ، ولكنه اختفى في الحال .

ثم ازدرد ريقه بصعوبة ، واستطرد قائلاً :

— ظننت في البداية أنه وهم بصرى ، أرسله شخص ما إلى عقلي .. وأصارحكما القول لقد كنت أشك في (خالد) ، فأسرعت إلى هنا ، ولكنني وجدته نائمًا في غرفة نومك أيها القائد كما تركناه ، منذ فقد وعيه .. وما أن عدت إلى غرفة الاستقبال حتى حضرتما .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هذه قوة جديدة لم أسمع بها من قبل .

فانبرى الدكتور (حجازى) قائلاً :

— بالعكس يا (نور) هذه قوة معروفة باسم (قوة الإيهام) .. وهناك حوادث تاريخية ، تؤكد وجود أشخاص يتمتعون بالقدرة على إيهام الآخرين بأوهام بصرية أو سمعية .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— إذن فغريمتنا يتمتع بعدد كبير من القوى فوق الطبيعية .. يا له من غريم !!

وما أن انتهى من عبارته ، حتى أثاره صوت (خالد) قائلاً :

— هذا ما أحاول شرحه لك أيها النقيب .

التفت إليه (الجميع) ، وقال الدكتور

(حجازى) :

— حمدًا لله على استعدادك لوعيك يا (خالد) ..

هل أنت بخير ؟

ابتسم (خالد) وهو يقول :

— نعم يا سيدي ، ولكننى أشعر بالحاجة إلى تناول

قدح من القهوة الساخنة ، وسأدعوكم جميعًا لتناول القهوة .

ثم قال وهو يتجه إلى باب الغرفة :

— وبعدها سنتوصل سويًا بقليل من التركيز ، إلى

الغرفة التى يقيم فيها هذا المجرم .

والفتت قبل أن يغلق الباب إلى (رمزى) ، وابتسم

وهو يقول :

— وسأثبت لك يا سيّد (رمزى) ، أننى لست

المجرم المقصود .

* * *



ما أن انتهى الجميع من تناول القهوة ، حتى قال
(خالد) ، وهو يسترخى في مقعده :

- والآن أيها السادة ، سنحاول بقليل من التركيز
التوصل إلى شخصية المجرم المجهول .

سأله (رمزي) :

- ما الذى تقصده بصيغة الجميع يا سيد

(خالد) ؟

ابتسم (خالد) وقال :

- أقصد أننا جميعاً سنتعاون فى ذلك يا سيد

(رمزي) .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلاً :

- سنستخدم ما يسمى بالتركيز الجماعى أيها

الشاب .

ثم اعتدل فى مقعده ، واستطرد قائلاً :

- ما دمت لا أستطيع التغلب على هذا المجرم

وحدى ، فقد قررت الاستعانة بقوالم العقلية .. تركيزكم

العقلى العادى يمثل محطات تقوية لتردأتى العقلية ، تماماً

مثلما يحدث بالنسبة للأقمار الصناعية ، والبث

التليفزيونى العادى .. وأتمنى أن يكون هذا التركيز

الجماعى قوياً ، بالدرجة التى تسمح لنا بالتغلب على قوة

المجرم العقلية والتوصل إليه .

ثم مدّ ذراعيه قائلاً :

- فليمسك كل منا بكف الآخر ، حتى تتكون

دائرة قوية .

كُون الجميع دائرة متاسكة ، عندما أمسك كل

منهم بكف الآخر .. وهنا قال (خالد) بلهجة هادئة :

- والآن ، فليغلق كل منكم عينيه ، ويركز أفكاره

فى نقطة واحدة .. أين يقم هذا المجرم المجهول ؟

- ساد الصمت بينهم ، واستغرق كل منهم فى

التركيز الشديد ، ومضت فترة طويلة من الصمت ..

وفجأة جذب (رمزي) كفه من يد (نور) ، وقام واقفاً وهو يحدق في وجه (خالد) بنظرات زائغة ، ثم تلوت ملامحه بالغضب ، وصاح بقسوة :
— أيها الوغد .. تبأ لك !!

وهجم على (خالد) بشراسة ، وسط ذهول (نور) والدكتور (حجازي) .. تلقاه (خالد) بلكمة قوية في فكّه جعلته يترنح .. فهب (نور) محاولاً إيقاف هذه المعركة العجيبة ، ولكنه توقف فجأة ، والتفت إلى الدكتور (حجازي) عندما سمعه يصيح بذعر :

— ما هذه الأفعال الشيطانية ؟ .. ربّاه !!

كان الفزع مرتسماً بوضوح على وجه الدكتور (حجازي) ، وهو يحاول بذراعيه دفع عدوّ وهمي غامض .

أمسك (نور) بكتفيه يهزهما بقوة وهو يصيح ، متجاهلاً الصراع الشرير بين (رمزي) و (خالد) . :

— اهدأ يا دكتور (حجازي) .. قاوم هذا الشعور .

ولدهشته لطمه الدكتور (حجازي) لكمة قوية ، أودعها فزعه وقوته ، سقط (نور) على أثر المفاجأة أرضاً ، على حين هجم عليه الدكتور (حجازي) بغضب ليس له ما يبرره ، وهو يصيح :

— لن تتأني أبداً أيها الوحش القدر .

قفز (نور) جانباً متفادياً الدكتور (حجازي) ، وعندما التفت إليه فوجئ بأن ملامحه تبدل بشكل مرعب ، وأن جسده قد أصبح طويلاً مشوهاً ..

اتسعت عينا (نور) دهشة لهذا المشهد المفزع ، ثم أمسك برأسه ، وأغمض عينيه وصاح :

— ربّاه !! إنه الوهم العجيب .. قوة الوهم في أنشع صورها .. لا بد أن أقاوم .. لا بد أن نقاوم جميعاً .

ولكن جسده رفض إطاعة أوامره ، ووجد نفسه يهاجم جسداً بدا له بشعاً مشوهاً ، ويكيل له لكمة



فتح عينيه بصعوبة ، فطالعه أشباح تتحرك في كل الاتجاهات ..

قوية ، وبدت له الغرفة وكأنها ساحة قتال ، تتصارع
فيها قردة ماردة بشعة .. وفجأة صك مسامعه صوت
مألوف ، يصيح بلهجة ملؤها الدهشة :
— ربناه !! ما الذى يحدث هنا ؟

التفت إلى مصدر الصوت ، فخيّل إليه أنه يشاهد
عنكبوتًا ضخماً يقف بباب الحجر ، التي أصبحت
كروية الشكل .. هجم (نور) على العنكبوت البشع
بجرأة ، ولكنه تلقى لكمة قوية في فكه ، ترغ لها
جسده .. وقبل أن يستعيد توازنه تلقى لكمة أخرى ،
جعلت الأرض تميد تحت قدميه ، ولفه ظلام حالك ، ثم
غطى عقله ضباب كثيف ، وسقط في دوامة بلا قرار .

* * *

انقشع الضباب تدريجياً من عقل (نور) ، وفتح
عينيه بصعوبة ، فطالعه أشباح تتحرك في كل
الاتجاهات .. فعاد يغلق عينيه باسترخاء ، ثم يفتحهما
بطء ، واتخذت الأشباح شكل أجساد ترتدى المعاطف

البيضاء ، ثم مِيزَ وجهها مألوفاً لشخص ينحنى فوقه ،
فابتسم ابتسامة منهكة ، وقال :

— مرحباً يا (محمود) .. أين أنا ؟

كان عقله قد استعاد وعيه تماماً ، حتى قبل أن يجيبه
(محمود) قائلاً :

— في المركز العلاجي أيها القائد .. لقد أصابتكم
جميعاً حالة من الهلوسة ، كان ضحيتها (رمزي)
المسكين .. حمداً لله على سلامتكم .

اعتدل (نور) جالساً ، وقال بقلق :

— ما الذي أصاب (رمزي) ؟

هزَّ (محمود) رأسه بأسى ، وقال :

— لقد تحطمت ثلاثة أضلع من أضلعه من جرأ
مشاجرتكم الجماعية ، وهو الآن في غرفة العناية
المركزة ، ولكن الطيب يقول إنه سيصبح بخير بإذن
الله .

دفن (نور) وجهه بين راحتيه ، وشعر بالألم يعتصر

قلبه :

— أولاً (سلوى) ، والآن (محمود) .. تباً لهذا

المجرم !! لعنة الله عليه !!

ثم رفع رأسه بحزم ، وقال بإصرار :

— لا بد أن ينتهي هذا الأمر اليوم ، حتى

لو اضطررت لاعتقال النزلاء السبعة .

حاول (محمود) تهدئته قائلاً :

— انتظر حتى نعلم نتيجة تحليل الدم على الأقل .

تجاهله (نور) واتجه نحو باب الغرفة ، متجاهلاً

اعتراض الأطباء والمرضات .. وقبل أن يغادر المركز

العلاجي التفت إلى (محمود) ، وسأله باهتمام :

— والدكتور (حجازي) كيف حاله ؟

قال (محمود) :

— لم تنحسر غيبوته بعد ، ولكن حالته الصحية

مطمئنة .

ضغط (نور) على أسنانه ، واستقل سيارته

١٠ - الاتصال الأخير ..

أخفى (خالد) وجهه في كفيه ، وهو يقول بصوت
آسف :

— هذا خطئي .. لقد تصوّرت أن اجتماعنا سويًا
سيمثل قوة يعجز المجرم عن مجابته ، ولكن هذا الوغد
استغلها في السيطرة على عقولنا جميعًا ، وإسقاطنا في فخ
الوهم .

قال (نور) ببرود :

— الشيء الذي لا أفهمه يا سيّد (خالد) ، هو لماذا
لم ترشدنا حتى الآن إلى المجرم ؟

رفع (خالد) وجهه إليه بدهشة ، وقال :

— لقد سبق أن أخبرتك أنه يمنع تردّداتى الفكرية
من الوصول إليه .. هل تشك في أيها النقيب ؟

أجابته (نور) بنفس البرود :

— إننى أشك في الجميع الآن يا سيّد (خالد) .

الصاروخية ، وانتظر حتى اتخذ (محمود) مقعده
بجواره ، ثم انطلق بسرعة إلى فندق (حور) ، وهو
يقسم في نفسه أن يوقف مجرم العقول هذا ، مهما كان
الثمن .

* * *



احتقن وجه (خالد) وهو يقول بغضب :
— لماذا لا تعلن فشلك في أداء المهمة أيها النقيب ،
بدلاً من توزيع الاتهامات على الجميع ؟
قُطِبَ (نور) حاجبيه غضباً ، وقال :
— ستدم على هذه العبارة يا سيّد (خالد) .
أمسك (محمود) بكتف (نور) ، وقال محاولاً
تهديئة الموقف :
— لا تفقد هدوءك أيها القائد .. فهذا هو الشيء
الوحيد الذي يؤهلك للنجاح في هذه المهمة الخارقة
للمألوف .
شعر (نور) بصدق هذه العبارة التي قالها
(محمود) ، فكتم غيظه وغضبه ، وقال ببرود :
— سيّد (خالد) .. إما أن ترشدنا إلى الجرم
الآن ، وإما أن تسحب من المهمة بهدوء .
شحب وجه (خالد) ، وصمت لحظة ، ثم قال :
— سأبدل أقصى ما أستطيع أيها القائد .. أقصى
ما أستطيع .

وضم كفيه أمام وجهه ، وأخذ يفكر ، ثم قال
بهدهوء ، وقد علت ثغره ابتسامة :

— سأرشدك إليه أيها القائد .. الآن .

أسند (خالد) أصابع راحتيه على صدغيه ، وأغلق
عينيه ، وبدأ وجهه يتوتر ، كعادته كلما حاول أحد
اتصالاته العقلية ، وازداد ضغط أصابعه على صدغيه ،
وحل الألم الشديد محل التوتر على ملامحه ، وأخذ
يتأوه ، ويضغط جفنيه بقوة .. استمر هذا الوضع قرابة
دقيقة ، ثم صرخ (خالد) صرخة عالية وهوى على
الأرض .. أسرع إليه (محمود) ، على حين ظل (نور)
على هدوئه وبروده ..

أخذ (محمود) يحاول إنعاش (خالد) باهتمام ،
و (نور) يراقبه بلا مبالاة .. وفجأة برقت عينها
(نور) ببريق عجيب ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة
غامضة مدة ثانية واحدة ، عادت بعدها ملامحه إلى
جهودها ، في نفس اللحظة التي أفاق فيها (خالد) ،

واعتدل جالسًا على الأرض .. فسأله (نور) بلهجة
ساخرة :

— هل هزمت هذه المرة أيضًا يا سيّد (خالد) ؟
هزّ (خالد) رأسه نفيًا بقوة ، وقال :

— بل لقد انتصرت أيها النقيب .. انتصرت من
أجلكم .

رفع (نور) حاجبيه دهشة ، وقال :

— هل توصلت إلى مكان الجرم ؟

نهض (خالد) معتمدًا على ذراعه ، وقال بهدوء :

— نعم أيها النقيب .. لقد علمت أين يقيم هذا

الجرم .

نظر إليه (محمود) متسائلًا بلهفة ، فتابع قائلاً :

— إنه في الغرفة المجاورة أيها النقيب .. هل رأيت كم

هو قريب ؟

تبادل (نور) و (محمود) نظرات الدهشة ، ثم

قال (نور) وهو يتسّم بهدوء :

— لقد أصبحت نهايته أقرب يا سيّد (خالد) ..
أقرب مما تتصوّر .

صاح (محمود) بانفعال :

— دعنا نلحق به سريعًا ، قبل أن يقرأ أفكارنا ،
ويتخذ احتياطاته .

ابتسم (نور) ، وقال :

— ليس بهذه السرعة يا عزيزي (محمود) .. لا بد

من إجراء بعض الاتصالات أولاً .

قال (خالد) بتوتّر :

— دعنا لا نضيع الوقت أيها النقيب .

هزّ (نور) رأسه رفضًا ، ثم قال بابتسامة غامضة :

— بالعكس يا سيّد (خالد) .. هذه الاتصالات

سيكون لها الفضل الأكبر في القبض على الجرم .

* * *

طرق (نور) بهدوء باب الغرفة رقم ثلثائة وواحد ،
وانتظر قليلاً ، ثم عاود الطرق .. فأتاه صوت جاف
يقول بضيق :

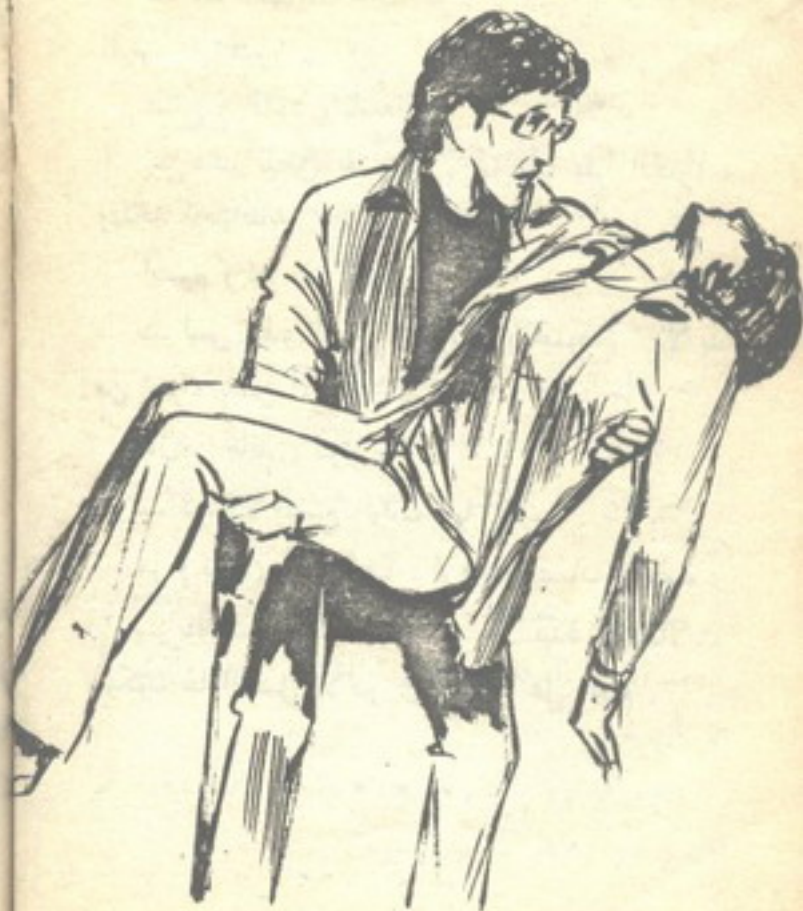
— من بالباب ؟

قال (نور) بهدوء :

— الخدمة الخاصة يا سيدي .. معذرة .. الأمر هام
ل للغاية .

فتح الباب رجل متوسط الطول ، نحيل إلى درجة
بالغة ، له نظرة ثاقبة ، وأنف مائل .. وما أن وقع بصره
عليهم حتى اتسعت عيناه ذعراً ، ودفع (نور) بعيداً
عنه ، وأسرع إلى داخل غرفته .

قفز (نور) خلفه ، يتبعه (محمود) ، ولكنهما
توقفوا فجأة ، إذ كان الرجل النحيل واقفاً بهدوء وقد
عقد ساعديه ، وعلت شفثيه ابتسامة شرسة ساخرة ،
وبرقت عيناه ببريق عجيب ..



وفجأة دوى طنين شديد في أذنيهما .. صاح
(محمود) بمزيج من الدهشة والألم وهو يمسك برأسه :
— يا للهول !! لقد كان (خالد) محققاً .

بذل (نور) جهداً خارقاً ليقاوم هذا الطنين المؤلم ،
وحاول جاهداً أن يهاجم الرجل النحيل ، الذي ازدادت
ابتسامته شراسة ، وكأنه يتمتع برؤية الآلهما ..

زاغت عينا (نور) من شدة الألم ، ووصل إلى
مسامعه صوت صرخة (محمود) ، التي تنم عن عذاب
شديد ، فقفز محاولاً الوصول إلى الرجل النحيل ، ولكن
هذا لكمه بقوة ألقته جانباً .. ولدهشته شعر بالألم
يقل ، وبالطينين يخفت ، فعاود الهجوم على الرجل ،
الذي مدّ يده نحو أسطوانة بللورية بجواره ، ولكن قبضة
(نور) كانت أسرع منه ، فانطلقت كالتقبلة إلى فك
الرجل ، الذي ترنح ممسكاً فكّه بألم ..

وحاول (نور) أن يواصل الهجوم ، ولكن الطنين
عاد يشتد في أذنه بقوة ، ووجد جسده يترنح ، وشاهد



ولكنهما توقفوا فجأة ، إذ كان الرجل النحيل واقفاً بهدوء وقد عقد ساعديه ..

جسد (محمود) الملقى على الأرض ، ومرق أمام عينيه
شعاع يشبه الليزر ، وسمع صرخة قوية قبل أن يغيب عن
الوعي .

* * *

فتح (نور) عينيه ، فطالعه وجه (خالد) المتسم
بفخر .. اعتدل (نور) وألقى نظرة فاحصة على
الغرفة ، ورأى (محمود) جالساً على الأرض ، مستنداً
إلى مقعد كبير ، وقد أمسك رأسه بكلتا راحتيه ،
وسقط جفناه من التعب .. التفت (نور) إلى
(خالد) وسأله :

— ماذا حدث للمجرم ؟ هل استطاع الفرار ؟
أشار (خالد) إلى جسد مكسوم في ركن الحجرية ،
وقال :

— لقد انتهى المجرم أيها النقيب .. انتهى الخطر الذي
هدد أسراركم العلمية .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وقال :

— هل .. هل مات ؟

هز (خالد) رأسه إيجاباً ، وقال :

— لقد اضطررت لذلك أيها النقيب .. لقد كاد أن
يحطمكما ، ولم تكن هناك وسيلة أخرى .

قال (نور) وهو ينهض قائماً :

— وكيف تغلبت عليه هذه المرة يا سيد (خالد) ؟

هز (خالد) كتفيه ، وقال :

— لم أقتله بتروذداتي العقلية أيها النقيب ، وإنما بهذا .

ورفع مسدس (نور) الليزرى أمام وجهه ، وهو
يستطرد قائلاً :

— حتى الذين يتمتعون بقدرات نادرة ، تقتلهم أشعة
الليزر الفتاكة .

ثم ابتسم وقال وهو يعاون (محمود) على النهوض :

— وآسف أن أقول إنني صنعت منكما طعاماً له

هذه المرة .

نظراً إليه بتساؤل ، فتابع قائلاً :

— لا بد من الاتصال بالقائد الأعلى على الموجة
السرية ، وإبلاغه بالقضاء على المجرم .

ابتسم (خالد) وقال بتفاخر :

— الموجة السرية رقم (٢٢٢٦ °) أيها النقيب أليس
كذلك ؟ لقد أخبرني عقلك بها .

استدار إليه (نور) ، وقال بلهجة ساحرة أثارت
دهشة (محمود) :

— ألم أقل لك إنك تستحق جائزة يا سيّد
(خالد) ؟ جائزة (أوسكار) .

* * *



٩٧

— كنت أحتاج إلى تثبت انتباهه ، حتى لا ينجح
في قراءة أفكارى ، وكان هجومكما عليه خير وسيلة
لتحقيق ذلك .

قطّب (نور) حاجبيه ، على حين ابتسم
(محمود) ، وقال وهو يربّت على كتف (خالد) :

— رائع يا سيّد (خالد) .. ها قد نجحت في
التغلب على المجرم ، وأنقذت أسرار مصر العلمية من
الوقوع في أيدي أعدائها .. إننى أشعر بالخجل كلما
تذكرت أنى و (رمزى) قد شككنا في أمرك .

اختلف (خالد) النظر إلى (نور) ، وهو يقول
بحيث :

— ربما كان هذا رأيك وحدك يا سيّد (محمود) !
ابتسم (نور) وقال :

— بالعكس يا سيّد (خالد) .. أنا أعتقد أنك
تستحق جائزة .

ثم اتجه إلى باب الغرفة قائلاً :

٩٦

نظر (محمود) إلى (نور) بدهشة ، ثم قال :
- ولكن جائزة (أوسكار) هذه ، تمنح لممثل
السينما أيها القائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وقال بهدوء وهو ينظر إلى
(خالد) :

- هذا ما يستحقه السيد (خالد) بالفعل
يا عزيزي (محمود) ، فلقد مثل أعظم أدوار هذا
العام .

قطب (خالد) حاجبيه ، وقال بغضب :
- هل أصابك الجنون أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) بسخرية ، وقال :

- بل انزاحت العشاوة عن عقلي أيها الممثل
العظيم .. هل لك أن تخبرني أين ذهبت تلك الأسطوانة
البللورية التي كانت هنا بجوار المجرم ؟
قال (خالد) بتردد :



— أية أسطوانة ؟ لم تكن هناك أسطوانات بللورية
أو نحاسية .. هل خدعك بصرك أيها النقيب ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :
— أما زلت تواصل خداعنا ؟. إننى أقصد هذه
الأسطوانة التى تطلق الموجات الصوتية الخارقة التردد ..
تلك الموجات التى حاولتم إيهامنا أنها تردّدات عقلية
خارقة للمألوف .. هذه الأسطوانة التى أسرعت
بإخفائها فور فقداننا لوعينا .

صاح (خالد) بغضب :
— هل يدفعك الحسد إلى إلقاء الاتهامات بهذا
الشكل الجزافى أيها النقيب ؟. أكان من المفروض أن
يكون لك الفضل فى القضاء على المجرم حتى تهدأ
نفسك ؟

قال (نور) ببرود :
— لا شأن للحسد بما أقول يا سيّد (خالد) ..
هذا القول مبنى على استدلال لا محل للشك فيها ..

ضحك (خالد) ضحكة قوية ، وقال :
— وما هذه الاستدلالات أيها العبقري ؟

استد (نور) إلى مقعد قريب ، وقال بهدوء :
— لقد أثار الأمر دهشتى منذ البداية يا سيّد
(خالد) .. لماذا يتوافق موعد ظهور هذا المجرم الذى
يمتلك قوى عقلية نادرة ، مع موعد انضمامك
للمخبرات العلمية ؟ كانت مصادفة لا تصلح إلا لفيلم
سينمائى مجسم ، أو قصة بوليسية .. أما فى الواقع فهى
مصادفة تثير الشك ، ولكنك نجحت ببراعة فى إقناعنا
بأنك تقوم ببعض الاتصالات الفكرية .. وأنت تستحق
بجدارة جائزة التمثيل الأولى ، عن تلك المشاهد التى
تظاهرت فيها بالصراع الفكرى المرير ، حتى أننا ندقناك
عدا (سلوى) ، التى أخذت تبذر بذور الشك ، مما
دفعك لمحاولة التخلص منها ، قبل أن تتوصّل إلى كشف
موجاتكم فوق الصوتية .

ابتسم (خالد) بسخرية قائلاً :

— وكيف أفعل ذلك وأنا لم أعادر الغرفة ورائها ،
ولا أمتلك قوة عقلية كما تدعى ؟
قال (نور) ببساطة :

— بواسطة جهاز الإرسال الصغير الذى تحمله فى
ملابسك يا سيّد (خالد) ، والذى يتمكن زميلك
بواسطته من متابعة كل حوار يدور بيننا .. لقد علم من
خلاله أن (سلوى) ستذهب إلى غرفتها لإحضار جهاز
الرصد والتتبع ، فانتظرها فى غرفته .. وعند مرورها
أمامه سلط عليها الموجات الصوتية الحارقة التردّد ، وكاد
يقتلها لولا أننا أسرعنا إليها عندما صرخت مستجدة .
قاطعته (محمود) قائلاً :

— وهذا الوهم الذى عشت فيه جميعاً فى غرفتك أيتها
القائد ، كيف حدث ؟
ابتسم (نور) وقال :

— لقد توصل المركز العلاجى إلى جواب هذه النقطة
يا عزيزى (محمود) .. لقد أخبرونى عندما اتصلت بهم

أن دماغنا كانت تحوى على نسبة من عقّار الهلوسة ،
وهذا يعنى أن كل ما رأيناه كان مجرد هلوسة جماعية ،
تحت تأثير هذا العقّار القوى .. ولما كنا لم نتناول سوى
القهوة التى قدمها لنا السيّد (خالد) ، فقد أصبح
الأمر واضحاً .

قاطعته (خالد) قائلاً بلهجة ساخرة :

— وهل تناول رفيقكم (رمزى) هذا العقّار ،
عندما شاهد الشيخ الذى يسير فى الممر ؟
ضحك (نور) وقال :

— من حسن حظكم أن (رمزى) هو الذى رأى
هذا الشيخ المزعوم وليس (محمود) ، وإلا كان قد
توصل إلى كنهه فى الحال .. كان هذا خطأ ساعدكم
حسن الحظ على تلافيه .. فهذا الشيخ المزعوم لم يكن
سوى صورة مجسّمة من صور (الهولوجراف) ، التى
يمكن عملها بواسطة أشعة الليزر الضوئية .. ولهذا
اختفى تماماً عندما قفز (رمزى) إلى الممر ، قاطعاً
طريق الأشعة .

— لقد ومض الحل في عقلي ، عندما كنت تتظاهر بمحاولة معرفة الغرفة التي يقيم بها المجرم زميلك ، وتماديت كعادتك ، فسقطت أرضاً ، متظاهراً بفقدان الوعي .. لقد تساءلت في هذه اللحظة : لماذا لم يستغل المجرم فقدانك لوعيك وضعف قواك العقلية خلال غيابتك المزعومة ، ليدمر عقلك كما يفعل الآخريين ؟ . وكان هذا السؤال هو بداية الخيط الذي جذب الحل كله إلى عقلي في لحظة واحدة .. كانت الفكرة الوحيدة المنطقية التي تجعل هذا الأمر طبيعياً هي أن يكون المجرم راضياً عنك ، أو أن كليكما لا يمتلك قوة عقلية على الإطلاق .

ضحك (خالد) بسخرية ، وقال :

— هكذا بكل بساطة ، وبناء على استنتاج خاطئ ، تقرر أنني لا أمتلك قدرة عقلية نادرة ؟ وما تعليقك لكل المعلومات التي أدليت بها ؟

رفع (نور) حاجبيه مع ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ضحك (خالد) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :
— خيال واسع أيها النقيب .. ولماذا قتلت هذا الرجل إذن ، ما دام زميلي كما تدعى ؟
ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— لأنني خيرتك بين إرشادنا إليه أو التخلي عن المهمة .. ولما كان تخليك عن المهمة يحرمك فرصة إثبات وجودك في المخابرات ، فقد قررت إرشادنا إليه وقتله في نفس الوقت ، حتى لا يوقع بك لو اعترف .. إنها عملية محسوبة يا سيد (خالد) .. حياة زميلك مقابل الانضمام إلى المخابرات العلمية المصرية .. أيهما تختار لو كنت جاسوساً ؟

قطب (خالد) حاجبيه ، وقال بغضب :

— ما الذي دفعك إلى هذا التفكير الأحمق السخيف ؟

ابتسم (نور) متجاهلاً هذا الأسلوب الاستفزازي ،

وقال :

— تعليلي يقتصر على ذلك الشاب الذي زرعتموه في
أرشيف المعلومات السرية بالإدارة .. إنه البطل الحقيقي
لهذه المؤامرة المحبوكة .. البطل الذي يعمل من وراء
الستار .. لقد كانت هذه أبرع نقطة في المؤامرة
كلها .. وربما كانت هذه الفكرة هي الأساس الذي
أوحى بهذه الخطة الجهنمية .. لقد انتظرت حتى تمت
التحريات حول هذا الشاب .. وبعد أن تم تعيينه في هذا
المكان الحساس قمم بإبداله بمهارة .. وأعني بإبداله
أنكم زرعتم بدلاً منه شاباً منكم ، أجريت له عملية
جراحية دقيقة ، ليصبح مشابهاً تماماً لرجلنا الذي
تخلصتم منه بالطبع .

أطرق (خالد) قليلاً ، ثم رفع رأسه قائلاً :

— ما زلت تعتمد على الاستتاج فقط أيها
الشاب .. وليس لديك دليل واحد .

كم (نور) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين
شفتيه ، وقال :

— وعقار الملوسة الذي وجدوه في دماغنا .. أليس
دليلاً كافياً ؟ . ثم إنكم نسيتم نقطة هامة ، وهي أسلوب
التحقق من الشخصية في الإدارة .. صحيح أن رجلكم
يشبه رجلنا تمامًا ، ولكن بصماته تختلف ، وهذا يمكن
تقليده بالطبع بواسطة البصمات المطاطية الصناعية ..
ولكن الشيء الذي لا يمكن تقليده مطلقاً ، هو توزيع
المسام العرقية على الجلد ، وهي تختلف تمامًا من إنسان
لآخر ، حتى أنها أدق من بصمات الأصابع في التحقق
من الشخصية ، ومن المستحيل تزويرها .. وهذا هو
الأسلوب الذي لم تتبعه الإدارة ، للتحقق من شخصية
الشاب في أول أيام عمله .. وكانت مفاجأة للجميع
عندما تبين أنه رجل آخر ، ولكن أحدًا لم يعترضه ..
وإنما وضعت في طريقه معلومات ملفقة ، لا أساس لها
من الصحة ، ولكنها ملفقة بمهارة حتى أنها قد خدعت
رؤساءك أنفسهم ، وتكتم الجميع الأمر بسرية بالغة .
ثم أطرق قليلاً ، وعندما رفع رأسه كان الضيق يبدو
واضحًا على ملامحه ، وهو يقول :

— حتى أنا لم أعلم بهذا الأمر إلا منذ نصف ساعة فقط ، عندما اتصلت بالقائد الأعلى ، وطلبت منه إلقاء القبض على زميلك الذي يعمل في أرشيف المعلومات السريّة .. كنت أظن أن الأمر سيكون مفاجئاً لهم ، ولكنني أنا الذي فوجئ .. فوجئت بأنني آخر من يعلم .

شعر (محمود) بغضب مكتوم إزاء موقف الإدارة من النقيب (نور) ، وسمع (خالد) يقول بسخرية :
— حتى لو كان لديكم خائن أو جاسوس في الإدارة العامة للمخابرات العلمية .. فهذا لا يثبت أنني الآخر كذلك .

قال (نور) بضيق :

— أنت عنيد للغاية يا سيّد (خالد) .. أم هل تفضل أن أدعوك باسمك الحقيقي ؟

نظر إليه (خالد) بدهشة ، فتابع (نور) قائلاً :

— ألم يثر دهشتك أن الرجل الذي حطم عقولنا

جميعاً ، وقرأ أفكار إدارة المخابرات العلمية كلها ، قد فوجئ بأنني لست من الخدمة الخاصة بالفندق .. هل عجز عن قراءة أفكارى ومعرفة هويتي من خلف باب ، وهو الذي طار بعقله مجتازاً أسوار المخابرات العلمية ؟ .. ألم يقدر على معرفة خطة بسيطة وضعتها عقولنا العادية ، وهو الذي حارب عقلاً جباراً كعقلك المزعوم .

قال (خالد) في محاولة يائسة أخيرة :

— هذا لا يثبت شيئاً .

ضحك (نور) وقال :

— ولكنك رسبت في الاختبار الأخير يا سيّد

(خالد) .. لقد قرأت أفكارى منذ لحظات ، وعلمت

أن الموجة السريّة للقائد الأعلى هي (٢٢٦) ، وإلى

أتعجب لذلك !!

ثم ابتسم بخبث وهو يتابع قائلاً :

— لأن هذه الموجة قد ألغيت ، وتم استبدال أخرى

بها منذ بدأت مهمتنا .

أحتقن وجهه (خالد) ، وصاح وهو يصوب
مسدسه إلى رأس (نور) :

— لن أنتهى وحدى أيها النقيب .. سأقتلك أولاً .
قفز (محمود) على (خالد) الذى أطلق النار ،
ولكن اختلال توازنه جعل الطلقة تتجه بعيداً عن
(نور) ، الذى ركل المسدس الليزرى بعيداً ، ووقف
مبتسماً ، وقال بتحدٍ :

— لتر .. أتغلب على بعقلك فقط أيها الرجل ؟ أم
أنك تستخدم عضلاتك أيضاً فى بعض الأحيان ؟

ابتعد (محمود) بهدوء ، على حين قفز (خالد)
واقفاً ، وابتسم ابتسامة شرسة كشفت عن أنيابه ،
واتخذ وضع القتال ، وهو يقول بتهكم :

— كدت أسألك نفس السؤال أيها النقيب ، ولم
أتمنى معرفة الإجابة عملياً .

أخذ كل منهم يدور حول الآخر ، متحيناً الفرصة
لمهجوم .. وفجأة وجه (خالد) قبضته بكل ما أوتى

واستند إلى المقعد وهو يقول عاقداً ساعديه :
— هل تصوّرت أن جراحة تجميل بسيطة لوجهك ،
ستخدع المخابرات العلمية المصرية بأكملها ، وتجعلها
تظن أنك حقاً (خالد شريف) ، الذى اختفت طائرته
منذ عشر سنوات ؟ لا بد أن مخابراتكم فى غاية
السذاجة ، حتى تصوّر هذا أيها الوغد .

ابتسم (خالد) ابتسامة ساخرة أدهشت
(محمود) ، وقال وهو يسدّد المسدس الذى يمسك به
إلى (نور) :

— قل لى أيها النقيب : أليس من الخطر أن
تصارحنى بكل هذا ، وأنا أمسك مسدسك الليزرى فى
قبضتى ؟

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لا أعتقد ؛ لأن أمرك قد انكشف للجميع ،
ولن تستطيع حتى مغادرة الفندق .

من قوة إلى وجه (نور) ، الذي تجنبها ببساطة
ورشاقة ، أفقدت خصمه توازنه ، وعاجله (نور)
بلكمة قوية في معدته .. تأوه (خالد) بألم ، ثم طوّح
بقبضته إلى فك (نور) ، مودعًا إياها غضبه وحقده
ومراته ، ولكن (نور) تلقاها بساعده الأيسر ،
وأعقبا بلكمة فنية في أنف (خالد) مباشرة ..
ترنّح (خالد) قليلًا ، ثم استعاد توازنه ، ومنسح
الدم الذي سال من أنفه ، وكشّر عن أنيابه قائلاً
بشراسة :

— سأحطّمك أيها النقيب .. سأقتلك كما تمّيت أن
أفعل برفاقتك .
برقت عينا (نور) ببريق غاضب ، وقال بلهجة
جافّة قوية :

— ما كان عليك أن تذكرني بذلك أيها الوغد ..
وأعقب هذا القول بقفزة كالفهد ، جعلته أمام
(خالد) ، وانطلقت من قبضته لكمة قوية غاضبة ارتج

لها رأس (خالد) ، وهو يستمع إلى (نور) يقول :
— خذها من أجل (سلوى) .

وأعقبها بمحاولة يائسة من (خالد) ، لتوجيه ضربة
إلى وجه (نور) ، تفادها (نور) ، وكال له لكمة
مزلّلة ، وهو يصيح بغضب :
— وهذه من أجل (رمزي) .

وتبعها بأخرى أقوى ، وقد تمكّن منه الغضب وهو
يصرخ :

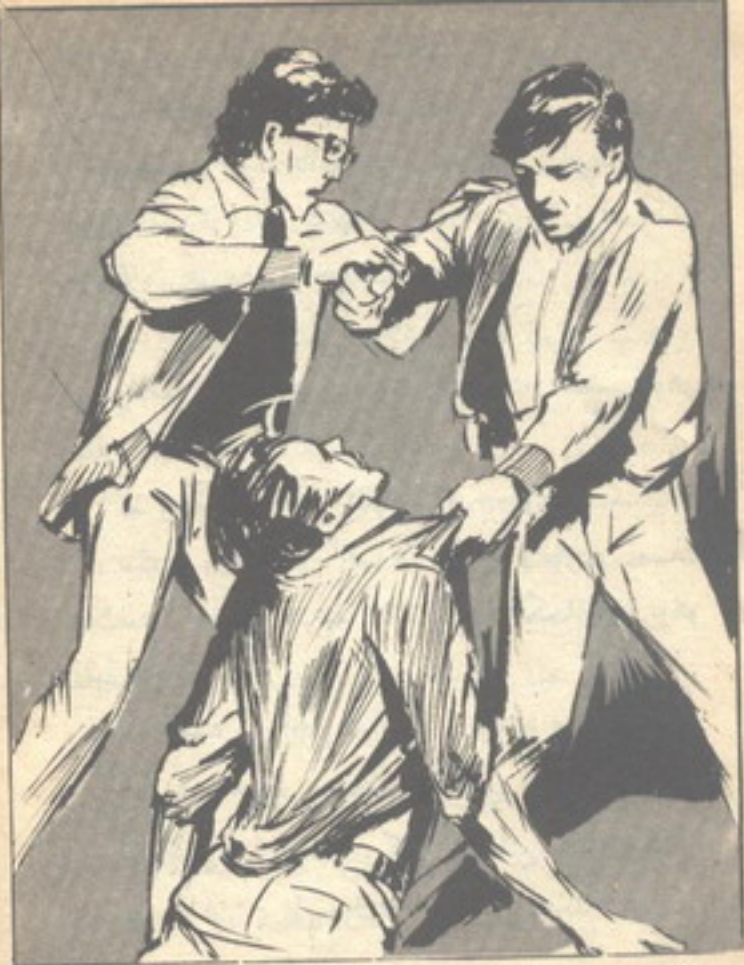
— وهذه من أجل الدكتور (حجازي) .
سقط (خالد) أرضًا ، ولكن (نور) أمسك
بملابسه ، وأوقفه مرغمًا ، ثم لكمه لكمة قوية وهو
يقول :

— وهذه من أجل قذارتك .. وهذه من أجل
أسرع (محمود) يمسك بكتف (نور) صائحًا :
— كفى أيها القائد .. كفى .. إنك ستقتله هكذا .
تبيّه (نور) إلى موقفه ، فألقى (خالد) جانبًا ،

وأخذ يلهث من الانفعال ، حتى استعاد هدوءه ،
فالتفت إلى صديقه (محمود) ، وقال :
— هذه هي المرة الأولى في حياتي ، التي أحببت فيها
أن أدمر رجلاً .

ابتسم (محمود) وقال :
— ولكنك دمّرتَه بالفعل .. ألا تظن أن كشف
أمره ، وإيقاعه بمثل هذا الأسلوب ، دماراً بشعاً له ؟
قال (نور) وهو يتأمل (خالد) الفاقد الوعي :
— لولا أننا نحتاج إليه حيّاً ما أنبى ضميري على
قتله ، ولكن يكفيه أنه قد سقط في أيدي الخبايا
العلمية المصرية ، وأن دولته قد مُنيت بهزيمة ساحقة .

* * *



أسرع (محمود) بمسك بكف (نور) صالِحاً : « كفى أيها القائد ، إنك مستقله ،

وقف النقيب (نور) أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية ثابتاً ، وإن كانت مشاعره تموج بالغضب .. ورأى القائد الأعلى ملامح الغضب على وجه (نور) ، فابتسم وقال :

— أعلم أنك تشعر بالضيق بسبب إخفائنا الأمر عنك أيها النقيب ، ولكن هذا كان من ضروريات المهمة .. هذا العميل الذى حاول خداعنا بانتحال شخصية (خالد شريف) ، عميل على درجة عالية جداً من الذكاء والبراعة ، وهذا سبب اختياره لمثل هذه المهمة المعقدة .. وأى خطوة تتم عن الشك فى حقيقة قدرته العقلية المزعومة ، كان سيؤدى به ، إما إلى تبديل الخطة أو إلغائها .. وفى كلا الحالين كنا سنخسر الموقف .. فلقد كنا بحاجة إلى معرفة العميل الثالث الذى كان يقيم فى الفندق ، وكان لا بدّ من إلقاء القبض

على الجميع فى وقت واحد تقريباً ، حتى لا ينذر أحدهم الآخر ، وبهذا كان لا بدّ من الاستمرار فى اللعبة دون أن ينتبه أحد إلى أننا قد كشفنا الأمر .

قال (نور) بصوت حاول أن يخفيه من الجفاء :
— ولو أننى علمت بالأمر يا سيّدى ؛ لأمكن تجنب إصابة (سلوى) و (رمزى) على الأقل .. لقد حاول هذا المجرم القضاء عليها بواسطة زميله ، كما استغل لحظة إصابتنا بالهلوسة الجماعية ، وحطّم أضلاع (رمزى) .
هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— لو أنكم اتخذتم جانب الحذر لهدم هذا خطتنا من أساسها ، وهذا ما حاولنا تلافيه .. ولا تس أننى لم أخبرك بحقيقة الأمر إلا عندما اتصلت بى ، طالباً إلقاء القبض على الشاب ، الذى يعمل فى أرشيف المعلومات السرية ، فلقد علمت فى تلك اللحظة أنك قد توصلت إلى الحل ، وأردت معاونتك .
ثم مال إلى الأمام قائلاً :

— ولقد نُهتكَ إلى الأمر بشكل ما خلال حديثنا
الأول أيها النقيب ، عندما أخبرتكَ أن هذا العمل
يدخل في نطاق عملك المعتاد ، وإن كان لا يبدو
كذلك .

تذكر (نور) تلك العبارة ، فابتسم ابتساماً
حزينة ، وقال :

— نعم يا سيدي .. ولكنني لم أتبه هذه العبارة في
حينها ، وإلا تبدل الموقف تماماً .

ساد الصمت بينهما فجأة ، وتوتر (نور) في
وقفته .. فقال القائد الأعلى :

— أعلم أننا نبدو في نظرك قساة أيها النقيب ،
ولكن حقيقة الأمر تختلف تماماً ، فإنما نغلب على
مشاعرنا وعواطفنا من أجل أمن الوطن .. ولقد اخترت
فريقك بالذات لهذه المهمة ؛ لما أعهدك فيك من ذكاء
ونبوغ ، ولما أعهدك في فريقك من ترابط وثقة .. كنت
واثقاً من أنك ستوصل ببراعتك المهودة إلى كشف
حقيقة هذا العميل .

أطرق (نور) قائلاً :

— نعم يا سيدي ، ولكنكم ضحيتم بنا جميعاً ،
دون أن تكون أمامنا فرصة لاتخاذ جانب الحذر .. ربما
كان هذا سليماً من الناحية التكتيكية ، ولكنني أشعر
على الرغم مني بـ

توقف (نور) عن الكلام ، فقال القائد الأعلى
يستحته على الاستمرار :

— حسناً أيها النقيب .. ما الذي تشعر به ؟. أريد
سماع رأيك بوضوح وصراحة .

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

— أشعر بضيق يملأ جوانحي ، وبغصة في حلقي
تمنعني من الاستمرار .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— أنت أذكى وأقوى من أن تعصف بك هذه
المشاعر أيها النقيب ، وأنا واثق أنك ستفهم الأمر
جيداً عندما تهدأ أعصابك ، وسأمسحك إجازة

طويلة ، أعدك ألا نرهقك بالأعمال الفجائية خلالها ،
وعندما تعود منها سنجلس ونتحدث طويلاً .

ثم اعتدل في مقعده ، وتابع قائلاً :

— لقد سبق أن أخبرتك أنك تحمل قلب فنان ،
وهذا ما يجعلك تكره العنف والقتال دائماً ، ولكن
أخلاق الفارس التي تتحلّى بها ، تدفعك دائماً إلى أداء
واجبك بمنتهى الأمانة والحزم ، وهذا ما يملؤني
بالإعجاب تجاهك أيها النقيب .

تلملم (نور) في وقفته ، وقال :

— هل تسمح لي بالانصراف يا سيدي ؟

أوماً القائد الأعلى برأسه موافقاً .. وقبل أن يصل
(نور) إلى باب الغرفة ناداه قائلاً :

— نقيب (نور) .. أرجو أن تبلغ تحياتي واعتذاري
لرفاقتك .. أنا واثق أنهم سيقدمون الأمر ..

* * *

١٢٠

١٤ — الختام ..

جلس (نور) على حافة الفراش الذي يرقد عليه
(رمزي) صامتاً ، فقالت (سلوى) بلهجة حاولت أن
تصبغها بالمرح :

— دعك من التفكير في هذا الأمر أيها القائد ..
فلا بد أن دواعي الأمن قد تطبّت مثل هذا الكتان .
ابتسم (رمزي) ، وقال بمرح حقيقي :

— ثم إنني لم أشك ، بل أشعر بالفخر ؛ لأن
إصابتي هذه أسهمت في إلقاء القبض على أخطر جاسوس
دخل مصر حتى الآن .

قال (نور) بلهجة هادئة :

— الذي يضايقني يا (رمزي) ، أن هذا الأسلوب
يعني أنني لست أهلاً بعد للثقة المطلقة .. لقد تصوّر
الجميع أنني سأكشف الأمر إذا علمت الحقيقة .. كيف
نخاطر بأرواحنا في سبيل الوطن ونحن نساق كالنعاج ؟

١٢١

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يربّت على كشف (نور) :

— سياتى يوم تكون فيه مديراً للمخابرات العلمية يا (نور) ، وعندئذ ستأتى من الأفعال ما يبدو شاذاً ، ولكنه سيكون حينذاك أكثر الأمور حكمة .. وهذا ما فعله القائد الأعلى .. ولو أنه فعل غير هذا لفشلت الخطة تماماً .

قال (رمزى) بجديّة :

— هذا صحيح من الوجهة النفسية أيضاً أيها القائد .. فمن المستحيل التصرف بنفس التلقائية ، لو أننا كنا نعلم حقيقة الرجل .

أيده الدكتور (حجازى) قائلاً :

— هل كنت ستتناول القهوة التى أحضرها (خالد) مثلاً ، لو أنك كنت تعلم أنه مخادع ؟ بالطبع لا .

قالت (سلوى) مغيرةً دفة الحديث :

— ما المادة التى أضافها إلى القهوة يا دكتور

(حجازى) ، والتى أدت إلى هذا التأثير العجيب ؟

اتسم الدكتور (حجازى) وقال :

— إنها تسمى بالحمض الليثجى ، ثنائى الإيثيلينات الأميدية .

مالت (سلوى) على أذن (نور) ، وقالت بصوت مسموع :

— أراهنك أنه لو حاول نطقها مرة ثانية لفشلت .

ضحك (نور) وشاركه الجميع فى الضحك ، حتى الدكتور (حجازى) الذى تابع قائلاً :

— هذه المادة معروفة منذ زمن بعيد باسم ال (ل .

س . د .) ، أو عقار المهلوسة .. وهى تؤثر على المراكز الحسية بالمخ ، وتطلق فى الخيال صوراً وهمية عجيبة .. ولقد كانت هذه فرصة نادرة بالنسبة لى ، لدراسة تأثير هذه المادة .

ضحك (نور) وقال :

— ولقد زينت ذلك بلطمة وجهتها إلى فكى ، وأنت تحت تأثير العقار ..

انفجر (محمود) ضاحكاً ، وقال :

— ولا تس لكمتي أنا الآخر أيها القائد

قاطعهم (رمزي) قائلاً لـ (نور) :

— أما زلت مؤمناً بوجود القوى فوق الطبيعية أيها

القائد ؟

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، وقال :

— بالطبع يا عزيزي (رمزي) .. فوجود رجل يدعى

هذه القوة ، لن يزعزع إيماني بها .. فهي موجودة

بالفعل ، ولكن ليس كل ما لا نفهمه ينسب إليها ،

وإلا صدقنا الحواة والمشعوذين ...

قاطعته الذكور (حجازي) قائلاً :

— أنت مثلاً يا (نور) تمتلك قوة عقلية نادرة .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فقال بابتسامة مأكرة :

— أو ليس الذكاء الفائق والفتنة ، من القوى

العقلية النادرة ؟

(تمت)